مجلة المعجمية - تونس

ع 21-22

2006

من قضايا المصطلح الطبّيّ
في "الشّذورِ الذهبيّة"
للشّيْخ محمّد بن عُمرَ التونسيّ *

إبراهيم بن مراد

1 – تمهيد :

قد سمّينا من قبْلُ الحركةَ العلميّة العربية في القرنِ التاسعَ عشرَ حركة إحيـــاء ، في مقابل الحركة الأولى التي ظهرت في القرنيْن الثاني والثالث الهجـــريّين (الثـــامن والتاســـع الميلاديين) وكانت حركة إنشاء (1) ، وقد كانت بين الحركتيْن أوْجُه شبه كثيرة ، كمـــا كانت بينهما أوْجُه اختلاف ، وأهمُّ أوْجُه الشبَه قيامُهما على الترجمة والاقتراض الثقافي ؛ وأهمّ أوْجُه الاختلاف اعتمادُ حركة الإنشاءِ على مادَّة علمية قديمة منتهيَة في الزّمن هي المادّةُ العلمية الهلّينية بمصادرِها اليونانيّة الأصولِ وروافدها البيزنطيّـــة والجُنْدَيْسَـــابُوريّة الفارسية ، والسُّريانيَّة الشاميَّة والإسكندرانيَّة المصْريّة (من القرنِ السّادس قبْلَ المـــيلادِ إلى القرنِ السّابع بَعدَهُ) (2) ؛ أما حركةُ الإحياءِ في القرنِ التاسعَ عشرَ فقد اعتمدت مادَّةً علميّة كانت في بداياتِ مدّها وعطائِها، فهي مادَّةٌ متطوّرة متغيّرة . وإذَنْ فـــإنّ الحركـــة الأولى

---

* مادة هذا البحث الأصلية محاضرة قدمت في المؤتمر الثالث لمجمع اللغة العربية بدمشق الذي نُظّم من 10 إلى 12 أكتوبر 2004 حول "قضايا المصطلح العلمي".

(1) ينظر حول خصائص الحركتين إبراهيم بن مراد : دراسات في المعجم العربي ، ص ص 295 – 296 ؛ نفسه : مسائل في المعجم ، ص ص 99 - 104 .

(2) تنظر خلاصة حول تلك " الروافد " في : Dimitri Gutas : Pensée grecque , culture arabe , pp.37 – 60 .

تأسّستْ على ترجمةِ مادّة علميّة قد اتّخذتْ حيّزَها في التـــاريخ ووضُـــحتْ مقارباتُهـــا واستقرّتْ مفاهيمُها ؛ أمّا الحركة الثانيَة فتأسّستْ على ترْجمَة مَادّة ذاتِ مقارباتٍ ومفاهيمَ حديثة ، مُعبّرةٍ عن رُؤْيَةٍ للعالم والكوْنِ جَديدَة . وهذا يعْني أنّ ترْجمةَ العلومِ الأعجميّة أثناءَ الحركة الأولى كانتْ أيْسَر من ترجمتها أثناءَ الحركة الثّانية ، رَغْمَ أنّ الأولى إنشاءٌ ، والثانيةَ إحْياءٌ . وقد زادَ من عُسْرِ التّرْجمة في الحَركةِ الإحيَائيَّة أنّ المترْجمين لم يكونُوا مـــن ذوي الاختصاصِ في العلومِ التي تَرجموا ، بخلاف التّراجمَة الأوّلين الذين كانُوا من كبارِ العلماءِ في المجالاتِ التي عُنُوا بها . وقد نتجَتْ عن جدّة المادّة العلميّة المتَرْجمة في القرْن التاسعَ عشـــرَ وعن ضُعْف مَعرفة المترجمين ـــ باعتبارهم غير مُتخصّصين ـــ قضايا معْرفيةٌ ومنهجيَّة قـــد كانتْ لها آثارُها في العملِ المصطلحيّ . ونريدُ في هذا البحث أن ننظر في بعض القضايا التي يثيرُها العمَلُ المصطلحيُّ في علمٍ بعينه هو الطبُّ وما اتّصل به من عُلوم مُساعِدة ، في كتاب بعينه يُعدّ من أهمّ ما أنتجتْه حَرَكةُ الإحْياءِ في القرن التاسع عشر، هو "الشذور الذهبيَّة في الألفاظِ الطبيّة" للشيخ محمد بن عُمَر التونسي (1204هـــ/1790م ـــ 1274هـــ/1857م) .

و"الشذورُ الذهبيّة" قاموسٌ عَربيٌّ مُرتّبٌ على حُروف المعْجمِ ، مشتملٌ ـــ كما وردَ في كلمةِ الإهْداء إلى المكتبة الوطنية بباريس ، التي كتبَها كلوت بيك (Clot Bey) بتاريخ 9 سبتمبر 1851م ـــ "معجمٌ للمصطلحاتِ القديمَة والحديثة في العلومِ الطبيّـــة والطبيعيّـــة والبيْطريّة" (3) ، لكنّ مادته قد توسّعت فشملت الأسماء الأعلام لمشاهير الأطباء الأوروبيين المحدثين والمسلمين القدامى ، وللمدن الأوروبية التي كانت لها صلة ما بـــالعلوم الطبيـــة . فالكتابُ إذَنْ مَوسُوعَة في الطبّ قد اشتملتْ على مصطلحاته وأعلامه ومصطلحاتِ العلومِ المتّصلة به . وليسَ هو في الحقيقة تأليفًا صِرْفًا منْ وضع التّونسي ، بل هو في الأصْل ترجمةٌ لموْسوعَة طبيّة فرنسيّة عنوانها " مُعجَمُ المعاجم الطبيّة الفرنسية والأجنبيـــة ، أو الجـــامعُ الشّامل للطبّ والجراحـــة العملـــيّين" (Dictionnaire des dictionnaires de médecine français et étrangers , ou Traité complet de médecine et de chirurgie pratiques)،

(3) ورد ذلك في ص أ و : " Dictionnaire des termes anciens et modernes des sciences médicales naturelles et vétérinaires " .

وهذا قاموسٌ قد أريدَ له ـــ حسب ما ورد في صفحة غلافه الداخليّة ـــ أن "يقومَ مقامَ كلّ القواميسِ والجوامع الأخرى في الطبِّ والجراحة فيعوّضَها" (4) ؛ وقد اشتركَ في تأليف مادّته جماعَة من الأطبّاءِ تحت إشرافِ أنطوان فرانسوا فابر (Antoine François Fabre) ونُشرَ في ثمانية أجزاءٍ بباريس بين 1840 و1842م . وقد حُملَ الكتابُ إلى مصرَ إثر صدورهِ ووَزَّعَ ناظرُ مدرسة الطبّ بأبي زعبل أجزاءَه على معلّمي المدرَسة فترجمُوها . ويبدو أن الدكتور برّون (Dr. Perron) ناظرَ المدرسة قد أرادَ تلافيَ النقْصِ الموجودِ في أصلِ الكتابِ الفرنسيّ ـــ وهو إهمالُ كلّ ما يتصل بالطبّ العربيّ الإسلاميّ ، إذ اقتَصرَ مؤلّفُوه على إيرادِ نتائجِ الطبّ الغربيّ وخاصة الأوروبيّ ، قديمَه وحديثَه ـــ فَوزّعَ القامُوسَ المحيطَ للفيروزابادي على مُترْجمي أجزاءِ القاموس الفرنسيّ وعلى جماعة من المصحّحين كان الشيخُ التونسيّ أحدَهم ، وطلبَ منهم أن يستخرجوا منه "كلّ لفظٍ دَلّ على مَرَضٍ أو عَرَض ، وكلّ اسمِ نباتٍ أو مَعْدنٍ أو حيوانٍ في خلاله قد عَرَض" (5) . وقد كان التونسي أحدَ هؤلاء المصحّحين المكلّفين بالنظر في القاموسِ المحيط ، لكنّ برّون قد خصّهُ دُونَهم "باستخراج ما في القانُون [لابن سينا] من التّعاريف ، وما في تذْكرة داود [الأنطاكي] من كلّ معْنىً لطيف" (6) ؛ وقد أضافَ التونسي إلى ذلك مادّةً لغويّة وعلميّة غزيرةً إمّا من مصادرَ بعينها قد ذكرَها ونبّهَ إلى النقل منها، وهي "فقهُ اللغة" لأبي منصور الثعالبي، و"مختصرُ الصحاح" — أي صحاحِ الجوهري ـــ لمؤلّف لم يُسمّه و"حياةُ الحيوان الكبرى" للدميري ، و"عَجائبُ المخلوقات" للقزويني ، و"بحرُ الجواهر في تحقيقِ المصطلحاتِ الطبية" لمحمد بن يوسف اللبيب الهروي ، و"المنهج" ـــ في الأدوية المفْرَدَة خاصّة ـــ لمؤلّفٍ لم يذكرْهُ ، وهو بلا شك "المنهج المنير في معرفة أسماء العقاقير" لمؤلف مجهول ؛ وإمّا ممّا وقفَ عليه بنفسه من العِلْم ، كالأدويةِ النباتيّة التي رآها في بلادِ السودان وفي تونس ومصر .

وإذنْ فإنّ "الشذور الذهبية" في أصله تَرْجمةٌ جماعيّة لقاموسٍ فرنسيّ مَوسُوعيّ قد أُوكِلَ إلى الشيخ التونسي أمْرُ مُراجَعتِها وتبويبِها والإضافةِ إليها اعتمادًا على ما يُعْتَبَرُ في

---

(4) " Ouvrage destiné à remplacer tous les autres dictionnaires et traités de médecine et de chirurgie ".

(5) التونسي : الشذور الذهبية ، 2 و .

(6) نفسه ، 2 و .

وعنه مصادر أساسيّة في المعْجم اللغويّ العربيّ العامّ ، وفي مصطلحات الطبّ والصيدلة التراثيّة، وعلى معارف التونسي نفسه . والكتابُ ما زال مخطوطًا، وهو موْجودٌ في نسخة أصليّة في المكتبة الوطنية بباريس رقمُها 4641 في الرصيد العربي، ذاتِ 599 ورقة ، وقد تداولَ على كتابتها قَلَمَان : قلمُ المؤلّفِ الذي كُتِبَ به جُلّ الكتاب ، وقلمُ شخصٍ آخر اسمُه عُمر بن خطّاب (7) .

ونُريدُ أن ننْظر في الصفَحاتِ التّالية في مسْألتين متّصلتَين بالمصطلح الطبّيّ في قاموس "الشذور الذهبية" من حيثُ هو إنتاجٌ مصطلحيّ ممثلٌ لحرَكَة الإحيَاء في القرن التاسعَ عشر ، هما : (1) أثرُ التّراثِ في الشّذورِ الذهبيّة ؛ (2) التوليدُ المصطلحيّ من خلال الشذور الذهبيّة .

2 ــ أثرُ التّراثِ في الشّذور الذّهبيّة :

رأينا في التّمهيد أنّ الشذورَ الذهبية ترجمةٌ لقاموس موسوعيّ طبيّ فرنسيّ قد أضيفتْ إليها مادّة عربيّة . وهذا الجمعُ بين الفرنسيّ الأوروبيّ الحديثِ والعربيّ التراثيّ القديم دَالٌ على أن للتّراثِ أثرًا في الشذور الذهبية . وما نريد البحثَ فيه إذنْ ليس وجودَ المصطلح التراثيّ في الكتابِ ودوره في توليد المصطلح العلمي الحديث — فذلك مبحث كامل يوفّر له الشذور الذهبية مادة غزيرة — بل نريد المقاربَة المنهجيّة والفكريّة في تناولِ المصطلح التراثيّ في قاموسٍ إحيائيٍّ حديثٍ في وقته .

فالقاموسُ ــ كما تصوّر لَهُ المُخطّطان لمنْهج تأليفه، وهما برّون والتونسي ــ مشتملٌ على مادّة علمية حديثة — وهي تُعَدّ حديثة جدا لأنّ القاموس الفرنسيّ الذي ترجم لم يَمض على صدوره أكثر من ستّ سنوات — توازيها مادّةٌ علميَّة قديمة هي المقتبَسَةُ من المصادرِ العربيّة المعتمَدة فيه . وهذا التوازي قد ظهرَ في صورتيْن : الأولى هي إيرادُ مداخلَ عربيّة خالصة قد أقْحمَت في متْن الكتاب إقحامًا وأُحِلّتْ مَواضعَها من الترتيبِ موادَّ مستقلّة . وهذه المادّةُ نوعَان : أوّلهما ــ ويمثّل جُلّها ــ مأخوذٌ من المصادر

(7) من 1و إلى 289 ظ ، ثم من 495 ظ إلى آخر الكتاب بخط المؤلف ؛ وأما ما بين 290 و – 495 و فبخط مغاير هو خط عمر بن خطاب .

اللغويّة العامّة ، مثل "القاموس المحيط" و"فقه اللغة" و"مختصر الصحاح" ؛ وثانيهما مأخوذٌ من المصادر الطبيّة والصيدليّة ، وخاصّة من "كتاب القانون" لابن سينا و"تذكرة" الشيخ داود الأنطاكي و"بحْر الجواهر" للهروي و"المَنهج" الذي لم يسمّ مؤلفَهُ أو من "حياة الحيوان" للدميري . ومن أمثلة النّوع الأول "الأبْرُ" وهو شجرٌ كالتين" (8) ، و"ابْغثُ" وهو "الأسَدُ" (9) ، و"أرَصٌّ "وهو "متقاربُ الاسنان" (10) ؛ ومن أمثلة النوع الثاني"أبْروطيون" وهو" نوعٌ من القيصوم" (11) ، و"أدا" وهو "الاشْخيص" (12) ، و"أرُن" وهو "نوعٌ من اللّوف" (13) .

وأمّا الصورةُ الثانية فهي الجمْعُ في المادّة الواحدة بيْن العربيّ التراثيّ القديمِ والمادّة العلميّة الحديثة ، مع ميْلٍ إلى تقديمِ القديم على الحديثِ . ونورد من نماذجِ هذا الجمْع مثالين : الأوّل هو ما وردَ في مادّة "أتْرُجّ" : "قالَ داود في تذْكرته (14) : لفْظٌ أعجميٌّ مُعرّب واسمُه باليونانيّة ثاليسطون (15) ومعناه ترياق السموم، وهو ثمرُ شجرٍ طويل ناعمِ الورق والخشَب ويقال له التُّرُنْجُ وشجرتُه تسمّى شجرةَ إبراهيم . وقال الاوروبيّون: هو أرْبعَةُ أصنافٍ مختلفة في شكل الثمر وغِلظ القشرةِ والعطريَّة ، وبحسب ذلك سمِّي كلّ صنفٍ منها باسمٍ يخصّه ؛ فما كانَ منه طويلاً بيضيَّ الشكلِ سمّي الأترجَّ وهو أكثرُها تناوُلا لحلاوته وذكاءِ رائحته ، وهذا الصنفُ يُستخرَجُ من قشرهِ زيتٌ عطريٌّ وماءٌ مُقطّرٌ ومنافعُه

---

(8) الشذور الذهبية ، 3 ظ .

(9) نفسه ، 5 ظ .

(10) نفسه ، 17 ظ .

(11) نفسه ، 4 ظ ؛ وصواب رسمه " ابْرَوطنون " ، وهو يونانيّ أصله " αβρότονον" (abrotonon) .

(12) نفسه ، 13 و ؛ وصواب رسم المصطلح " اداد " بدالين ، وهو بربريّ الأصل .

(13) نفسه ، 19 و ؛ و " أرن " مصطلح يوناني أصاه " αρον" (aron) ، وهو " اللوفُ السَّبَطُ " .

(14) ينظر داود الأنطاكي : تذكرة أولي الألباب ، 1 / 33 ، وبين النص المطبوع والنص الذي ذكره التونسي فروقٌ بالزيادة والنقص .

(15) كذا في الأصل ، وفي المطبوع من التذكرة " ثاليطيسون " ، والرسمان محرّفان ، وأقرب مصطلح يوناني إليهما هو " ثاليقطرون " (thaliktron = θαλίκτρον) – ويكتب أيضا "ثاليطرون" (thaliêtron = θαλίητρον) – وهو اسم النبات المسمى " كزبرة الحبشة " وليس اسم " الأترجّ " باليونانية ، فإن الأترجّ يسمّى " Μηδικα μηλα" (Mêdika mêla) ومعناه " التّفاحُ الميدي " نسبةً إلى " ميديا " ، ولا علاقة لأيّ من المصطلحين بالترياق أو بالسّم – ينظر حولهما ابن البيطار : تفسير كتاب ديسقوريدوس ، ص 149 (ف 1 – 122) و 305 (ف 4 - 88) . وليس للأترج علاقة بـ " شجرة إبراهيم " أيضا ، فإنّ "شَجرةَ إبراهيم" يُطلقُ على نباتٍ آخر يسمّى "بَلْجَنْكَشْت" .

كثيرة ؛ وما كان شكلُه قريبًا من الكُرِيّة سُمِّي بالنَّفاش ، وهو صنفٌ تكون على سطحه حدَبَاتٌ صغيرةٌ، وهو ذكيُّ الرائحة أيضًا إلا أنّه أقلُّ من سابقه في العطريّة والاستعمال ؛ وما كان شكلُه قريبًا من البرتُقان الكبير يسمَّى الكُبّاد ، وهذا الصنفُ كُرِيُّ الشّكلِ وقشرُه داكنٌ وفيه لبٌّ كثيرٌ ، وهو أقلّ رائحةً واستِعمالاً من الأصناف السابقة . وهذه الأصنافُ كلُّها بزورُها مضادّةٌ للاختلاَج" (16) .

والمثالُ الثّاني هو مَا وردَ في مادّة "إريسيا" (17) : " هو أصْلُ السَّوْسنِ الأسْمَانْجُونِي ، وهو المسمّى بجذْرِ البنفْسَج وعرْقِ الطِّيب ، وهو من الحَشائش ذواتِ السُّوق ، وعليه زهرٌ مختَلِفٌ متَلَوّنٌ ببياضٍ وصُفْرةٍ وأسْمَانْجونيَّةٍ وفِرْفيريّة . قال ابنُ سينا (18) نقلاً عن ديسقوريدس (19) : إنّ ورقَ الإيريسيا يشبه ورقَ سوسنِ البرّ إلاّ أنّه أطْوَلُ وأكْبَرُ ، وله ساقٌ عليه زهْرٌ مُوَازِي بَعْضه بعْضًا ، وله أصولٌ صُلبَةٌ عُقَدِيَّةٌ طيِّبَةُ الرّائحة . وقال الأوروبيّون : لفظٌ إيريسيا يونانيّ ومعناه قوسُ قُزَح ، سُمّي به أصلُ السَّوْسَن المذكور ؛ ويُطلقُ أيضًا على كُرَاتٍ صغيرة في حَجْم البسِلّة تُصْنَعُ من جذور الإيريسيا بعد تجْفيفها ، وهذه الكُرَاتُ تَنْفَعُ في تَشغيلِ الحِمّصَة " (20) .

والجمعُ بيْن المادّة المصطلحيّة الحديثة ـــ للتعبيرِ عن المفاهيم العلميّة الحديثة ـــ والمادّة المصطلحيّة القديمة للتعبير عن المفاهيم العلمية التراثيّة العربيّة القديمة مهمّ في الشذور الذهبيّة . ولا شكّ أنّ من أهمّ الأسبابِ التي دفعتْ إليه ما أشرْنا إليه من قبلُ من غياب للعنصر العربيّ الإسلاميّ في الموسوعة الفرنسيّة — "قامُوسُ القواميسِ " — التي عُنِيَ مؤلّفوها الفرنسيّون بالمصطلحات الطبّيّة القديمة والحديثة ـــ بمفاهيمها القديمة والحديثة ـــ لكنّهم اقتصروا على الغربيّ ـــ وخاصة الأوروبيّ ـــ منها ، فتوَسّعوا فيه وأفاضوا في ذكره

---

(16) الشذور الذهبية ، 9 و .

(17) المشهور في رسمه في كتب الأدوية المفردة العربية هو " إيرسا " ، وهو مصطلح يوناني أصله "ιρις" (iris) ، وهو " قوس قزح " أيضا .

(18) ابن سينا : كتاب القانون ، 1 / 255 ، وما سبق في الفقرة غيرَ منسوبٍ منقولٌ عنه أيضا .

(19) دياسقوريدوس العين زربي : المقالات الخمس ، ص 11 (ف 1 – 1) .

(20) الشذور الذهبية ، 20 و . و " الحِمّصَة " – كما عرّفها المؤلفُ (الشذور ، 161 و) – " هي قُرْحَة صناعيّة يُوضَعُ فيها جسْمٌ غريبٌ لدوام التفتّح فيها " ، ويقابلها في الفرنسية مصطلح " cautère " – ينظر أيضا : Dozy : Supplément aux dictionnaires arabes , 1 / 322 – 323 .

وكأنّ المصطلحَ الطبيّ لم يُستَعْمَلْ في غير العلوم الطبية في الغرب . فكأنّ الدكتور برّون ــ رغم أنّه فرنسيٌّ ــ ومَن معه من الأساتذة في مدرسة الطبّ بأبي زعبل والمصحّحين ، وخاصة الشيخَ التونسي ، قد أرادوا أن يثبتوا للأوروبيين أنّ للعربِ تأريخَهم أيضًا في الطبّ ومُصطلحاته .

ولكننا عندما نُمعِنُ النظَرَ في المادّة المصطلحيّة التي اشْتَمَل عليها الشذورُ الذهبية نلاحظ التفاوتَ الكبيرَ في القيمة المصطلحيّة بيْنها وبيْن المادّة الأصليّة التي اشتمل عليها "قاموس القواميس" الفرنسيّ . وأهمّ ما يُظهِرُ ذلك التفاوتَ في القيمة المظاهرُ الثّلاثةُ التالية :

(1) أن المصادرَ التي اعتمدَها مؤلفو "قاموس القواميس" مصادرُ علميّة قد وضعها متخصّصون يُجيدونَ معْرفة علم الطبّ ومصطلحاته ، أمّا المصادرُ التراثيّة التي اقْتُبِسَتْ منها المادّةُ المصطلحيّة العربيّة فمَصادرُ علميّة ولغَويّة . وقد أَلِفَ المصادرَ العلميةَ علماءُ يَعرفون علمَ الطبّ ومصطلحاته في الغالب ، أمّا المصادرُ اللغويّة فقواميسُ لغويّة عامّة لا تَرْقَى معالجتُها للمادة اللغويّة التي اشتملت عليها ــ وخاصة أسْماءَ المواليد : النبات والحيوان والمعادن ــ إلى درَجة المعَالجَة المصطلحية .

(2) أن المداخلَ التي اشتملَ عليها القاموسُ الفرنسيّ مصطلحاتٌ حقيقية سواءٌ من حيث الخاصّيّة المَقُوليّة أو من حيثُ الخاصّيّة المفهومية . أمّا الخاصيّة المقوليّة فلأنّها مداخلُ اسميّة ووَصفيّة إذا كانتْ بسيطة ، أما إذا كانتْ مُركّبة أو مُعقّدة فإنّ المركّبَ يَكون إضافيّا أو وصفيًّا ، والمعقّدَ يتكوّنُ من ثلاثة عناصر فأكثرَ يشتركُ في تكوينها الاسمُ والصّفةُ والظرفُ والأداة ، والفعلُ أحيانا ؛ وأمّا الخاصيّة المفهوميّة فلأنّ المداخلَ ــ سواءٌ كانتْ بسيطةً أو كانت مركّبة أو مُعقّدة ــ مُرْجعةٌ إلى مفاهيمَ وليستْ مرجعةً إلى أحداثٍ أو حالاتٍ ترتبطُ بالوحداتِ المعجمية العامّة عادة . فأمّا المداخلُ في الشذور الذهبية فليس جميعُها مصطلحات . فإنّ المصطلحيّ منها ــ سواءٌ كان بسيطًا أو كان مُركبًا أو مُعقّدًا ــ هو ما اكتسبَ الخاصيّة الاسميّة وأُرْجعَ إلى مفهوم ، ومن هذا الصّنْفِ قديمٌ قد نُقِلَ من الكتبِ التراثيّة العلميّة ، وحديثٌ قد تُرْجِمَ من أصْل الكتاب الفرنسيّ ، إلاّ أنّ في

"الشذور" مادّةً لغوية عامّة كثيرةً تمثلها المداخلُ المنتميَة إلى مَقُولَةِ الفِعْل . فلقد نقلَ التونسيّ أفعالاً كثيرة من مصادره اللغويّة العامّة ـــ وخاصة من القـــامُوس المحـــيط ـــ وضـــمّنها "الشذور" ، ومثالُها "احترقَ الشيءُ : إذا أصابتْه النّارُ وصيّرتْه رماداً" (21) ، و"أحَمَّ نفْسَهُ : غسلها بالماءِ البارد أو الحارّ" (22) ، و"أحمّت الأرضُ : صارَت ذاتَ حُمّى" (23) ، و"ارْمعَلّ الصّبيّ : سَالَ لُعَابُه" (24) ، و"أنّ الرّجُلُ: تأوّهَ" (25) . ووجود هذه الأفعالِ في "الشـــذور" دالّ على أنّ مُؤلفيه ـــ وخاصة التونسيّ ـــ ما كانوا يميّزُونَ تمييزًا دقيقًا بيْن اللفْظِ اللغَويّ العامّ والمصطلح ، فإنّ "الفعلَ" لا يصلحُ البتّة للاصطلاحِ لأنّه لا يَرتبط البتّةَ بمفهوم (26) . وإذنْ فإنّ المادّة المقتبسةَ من التراثِ في الشذور الذهبية ليستْ دائمًا من المادّة المصطلحيّة . فلم يُفِد الاقتباسُ من التراثِ في هذا الباب إفادةً حقيقيّة .

(3) أنّ المصطلحاتِ التي اشتَملَ عليْها القاموسُ الفرنسيّ مُصطلحاتٌ واضحة دقيقةٌ في تعريفها وفي المفاهيم المتعَلقَة بها ؛ وليستْ كذلك المصطلحاتُ العربيةُ أو المقترضةُ المقتبسةُ من التراث ، فإنّ فيها غيرَ قليلٍ من الغموضِ والتحريفِ والخطإ ، وخاصّة إذا كانت أعْجَميّة مقترَضَة . وتمثّلُ لهذه الظاهرة بضربيْن من الأمْثلَة :

---

(21) الشذور الذهبية ، 12 و .
(22) نفسه ، 12 ظ .
(23) نفسه ، 12 ظ .
(24) نفسه ، 19 و .
(25) نفسه ، 49 و .
(26) قد ناقشنا هذه المسألة من قبل – ينظر إبراهيم بن مراد : مسائلُ في المعجم ، ص ص 32 – 33 و 146 – 153 . ونلاحظ أنّ مؤلفي قواميس المصطلحات العلمية العربية الحديثة لا يُخرّجُون من ذكر الأفعال ضمن "المصطلحات" العلمية – ينظر مثلاً معجم اللغة العربية بالقاهرة : معجم المصطلحات الطبية ، 1 / 8 (يُجْهِضُ مقابلاً لـ "Abort (V)") ، 1 / 10 (يُسْجِحُ مقابلاً لـ "Abrade(V)") ، 2 / 10 (يَنْصَالِبُ مقابلاً لـ "Decussate , to") ، 2 / 14 (يُولِدُ ، يُخَلّصُ مقابلَيْن لـ "Deliver, to") ؛ اتّحاد الأطبّاء العرب : المعجم الطبي الموحّد ، ص 1 (يَخِفّ مقابلاً لـ "Abate") ، 2 (يُجْهِضُ مقابلاً لـ "Abort") ، 14 (يُفَعّلُ ، يُنَشّطُ مقابلين لـ "Activate") ، 16 (يَلْتَصِقُ مقابلاً لـ "Adhere") ، وهذه الأفعال ترد عادة مع مشتقاتها من مصادر وصفات ؛ ولم نجد هذه الظاهرة في قاموس فرنسيّ مشهور للمصطلحات الطبية هو "قاموسُ مصطلحات الطبّ الفنّيّة" : M. Garnier et V. Delamaire : Dictionnaire des termes techniques de médecine , 20ème éd. , Maloine S.A.Editeur , Paris , 1980 ، فإنّ مؤلفيْ هذا القاموس يذكران المشتقات من مصادر وصفاتٍ ولا يذكران الأفعال . والمسألة في جملتها لم تنل حظها من البحث اللساني في الكتابات الحديثة في علم المصطلح ، على أن من الغالب الاعتقاد بأن المصطلح عامة منتم إلى " نظام التّسميَة " (Système de dénomination) وأن وظيفته الأساسية هي " التّعيينُ " (Désignation) ولا يستطيع الفعل أن يُسَمّيَ أو أنْ يُعَيّنَ .

أ ــ أوّلهما مصطلحاتٌ قديمة مقترضةٌ قد عُرِفَــتْ في المصادر القديمة ونُقِلَتْ عنها في الشذور مُحرّفة . ومثالُها "أبْسُوفُس" الذي أكّدَ التونسيُّ رسمَه في تعريفه : "بفتح الهمزة وسكون المُوحّدة وضمِّ السّين الأولى والفاء ، آخرُه سينٌ مهمَلة ساكنة ، هو الزوفا اليابسة" (27) ؛ و"أبوق بوس أو قابس : نباتٌ يُسمَّي بالعراق بشبّ العصْفُر وبالعربيّــة الاشــنَان والحُرُض وخرء العصافير ، ينبتُ في السّباخ الحجريَّة ويعلو إلى ذرَاعٍ ومنــه مــا يلصــق بالأرض..." (28) . ومصطلح "ابْسُوفس" ــ بالباء الموحّدة ــ محرّفٌ صوابُه "اوسّوفُس " بالواو ، وهو يونانيّ أصله "ὑσσωπον " (hussôpon) ويقابِل في كتب المفْردات العربيَّــة النباتَ المسمَّى "الزوفا اليابس" ، وقد وُصِفَ هذا باليابس تمييزًا له عن "الزّوفَا الرّطــب" الذي يسمّى"ايْسيفُس" من اليونانية " οισυπος (oisupos) (29) ؛ وأمّا أبُوق بوس" (أو [أبو] قابس)" فرسْمٌ مُحرّفٌ صوابُه " إبّوفَايس "، وهــو يُونَــانيٌّ أصــله "ἱπποφαές " (hippophaes) (30) ويوافقه في كتُبِ الأدوية المفرَدة العربيّة "الغاسولُ الرّومــيّ" ولــيْسَ الاشنانَ والحُرُضَ .

ب ــ وثاني الضربيْن تمثّله مصطلحاتٌ قد توسّع التونسيّ في تعريفها وجَمَع فيها بيْن قوْلِ القدماءِ من العلماءِ العرب وقولِ المحدَثين من الأوروبيّين ، وقد رأينا نمــوذَجيْن من هذا الضرْب في تعريف "أتْرجّ" و " إيريسيا" (31) من قبلُ ، ونضيفُ إليهما مثالا ثالثًا هو "لسَان الكلْب" : وهو "يُطلقُ على لسَان الحمَل وعلى الحُمّاض الصغير ، وهو نَبْتٌ صيْفيٌّ يَقْربُ من وصْفِ لسَان الأسَد ، وبزْرُهُ دقيقٌ أصهَبُ وله أصل أبيضُ شُــعَيّ ، شُعَبُه مشتبكَة ، ا هــ ، داود ؛ وقالَ الأوروبيّون : هو نباتٌ حشيشيّ خُماسيُّ أعضاءِ التذكيرِ أحاديُّ عُضْوِ التأنيث ، وهو من الفصيلة البُورَقيَّة ، وهذا النباتُ كثيرُ الوجودِ في فرنسا ، والمستعمَلُ منه في الطبّ أوْراقُه لأنّها مسكّنةٌ وتَدخل في حُبوبٍ تكُونُ قاعــدة

---

(27) الشذور الذهبية ، 5 ظ .
(28) نفسه ، 7 ظ .
(29) ينظر حول " الزوفا الرطب " و " الزوفا اليابس " وأصلهما اليوناني إبراهيم بن مراد : المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية ، 2 / 428–430 (ف 1006 – 1008) .
(30) ينظر المرجع نفسه ، 2 / 35 – 36 (ف 50) .
(31) يراجع التعليقان (16) و (20) .

لها" (32) . والعالم العربي المُعْتَمَدُ في هذا التعريف أيضا هو الشيخ داود الأنطاكي في " التذكرة " ، وقد اعْتُمِدَ في مثال " أتْرُجّ " السابق ، وقد خلط في تعريفه للأتْرجّ خلطًا كبيرًا ، لأنّ اسْمَ الأترجّ باليونانية هو "ميديقاميلا" اقتراضًا لـــ " Μηδικα μηλα " (Mêdika mêla) ولا علاقةَ له بمصطلح "ثاليسيطون" المحرّفِ من "ثَاليطْرُن" – وأصله "θαλίητρον " (thaliêtron) اليوناني ، وهذا نفسُه يُطلقُ على نباتٍ آخرَ اسمُه "كزيرة الحَبَشَة" – ولا علاقةَ له أيضًا بـــ "شَجرةِ إبراهيم" الذي يُطلقُ على نباتٍ آخر يسمّى "بَـــنْجَنْكُشْت" ، فكأنّه إذنْ يصف نباتًا غيرَ الأتْرُجّ ؛ وأما وصف النّبات نفسه ـــ سواءٌ كان "الاتْرجّ" أو كان "لسَان الكَلْب" ـــ فإنّ الغالبَ عليه الاختصارُ والتعميمُ الذي قد يؤدّي إلى أن تُوصفَ بالخصائص المذكورة في التعريف نباتاتٌ أخرى ؛ وأمّا وصفُ النباتيّين عند الأوروبّيين كما يُلاحَظ فقدْ كان أكثرَ دقّة وتخصيصًا فكان مفهومَاهما أكثرَ تحْديدًا وضبْطًا .

وإذنْ فإنّ النتيجةَ العامّة التي نَخْرجُ بها عن اعْتمَادِ التراثِ والاقتباسِ منه في العمل المصطلحيّ العربيّ في القرنِ التاسعَ عشَر من خلالِ الشذور الذهبيّة هي أن تَوظيفَ التّراث كان مَنقوصًا إذ لم تُوظّفْ نتائجُ البحثِ العربيّ الخالص في المسائل العلميّة التي بَرَع فيها العربُ فكانَ لهم فيها إسهامُهم النظريّ والتطبيقيّ والمصطلحيّ . ولا شكّ أنّ الاعتمادَ المنظّمَ على المصطلحِ الطبيّ في "كتابِ القانون" لابن سينا والمصطلحِ النباتيّ في كتاب "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" لابن البيطار والمصطلح المعدني في كتب الأحجار والمعادن مثل "أزْهار الأفْكار في جَواهر الأحْجَار" لأبي العبّاس أحمد التذيفاشي لو أُخِذَ به لأدْخل في كتاب الشذور ضروبًا أخْرى من المصطلحات الطبيّة والصيدليّة مُعبرةً عن معارفَ أخرى دالّة على اختصاص أصحابها ومعرفتهم بعلمهم وبمصطلحاته . ولكنّ ذلك الاعتمادَ المنظّمَ كان ـــ وما زالَ ـــ مُحْوِجًا إلى معرفةٍ بالتراثِ العلميّ العربي دقيقة ، ودرايةٍ بمصطلحاته واسعة .

---

(32) الشذور الذهبية ، 487 ظ .

3 ــ في التوليد المصطلحيّ في القَرْن التّاسعَ عشر من خلال "الشّذور الذّهبيّة" :

اهتمّ العربُ في القديم بالمولّد في المعْجم فعدّوهُ مع الفصيح والأعْجميّ والعاميّ مُستوًى من مستْوياتِ اللّغة فيه ؛ لكنّهم لم يُعنَوْا بظاهرة التّوليد ذاتها فلم يَعتبروها ظاهرةً أسَاسيّة في اللغة وخاصةً في المعْجم الذي تُعَدّ وحداتُه المكوّنةُ له أقْبَسلَ مكوّناتِ اللّغة للتطوّر . ولا شَكّ أن رغْبَتَهم عن دراستها والبحثِ فيها راجعةٌ إلى موقفهم من المولّد نفسه ، فقد كان الغالبَ عليهم رفضُه وتفضيلُ الأعجميّ الأدبيّ المذكور في النصوص الفصيحة عليه . وقد أدّى هذا الإهمالُ إلى تطوّر الظاهرة نفسها ، ظاهرةِ التوليد في اللغة ، وخاصة في المعجم ، دونَ متابعَة لها أو تقنين في قواعدَ تحدّدها وتبيّنُ طاقةَ اللغة العربية الإبْداعيّة ، وجلّ ما نجدهُ في كتاباتهم تَصدّيهم في الكتبِ التي ألّفُوها في لحْن العامة ولحْن الخاصة لكلّ ما يَدُلّ على تطوّر لغويّ ، خارجٍ عن سُنَن العرب الفصحاءِ في كلامهم وأساليبِ تعبيرهم .

و لم يبدأ تفكيرُ العربِ اللغويُّ في التوليد ــ وخاصة في المجالاتِ المصطلحية ــ إلا في القرن العشرين ؛ وليس غريبًا ــ لذلك ــ أن يكونَ فهمُ علماءِ القرن التاسعَ عشر لظاهرة التوليد ومعالجتُهم لها في التطبيق شبيهيْن بما عُرفَ في أعمال سابقيهم . فإنّنا لا نجدُ في أعمال العلماءِ أثناءَ حركة الإحياء ما يدُلّ على تصوّرٍ نظريّ للمسألة أو محاولةٍ لضبْط قواعدَ لها في التطبيق . على أنّنا لا نعْدَمُ تطبيقاتٍ لقواعد التوليد المعجمي قد اعتمدتها الجماعةُ – في نطاق الترجمة – لنقل المصطلح الفرنسي إلى العربية . ونريد أن نستقرئَ أهمَّ مظاهرِ تلك التّطبيقاتِ في الشذور بحثًا عمّا يمكِنُ أن يعتبَرَ عَناصرَ مَنْهجيّةٍ في التّوليدِ المعجمي .

وقواعدُ التّوليد المعجميّ الرئيسيّةُ كما حدّدناها من قبْلُ (33) خمسَ عشرة قاعدة ، تنتمي إلى خمسة أصْنافٍ من التوليد : هي (1) التوليدُ الصوتيّ (34) ؛ (2) التوليد الصرفيّ ؛

---

(33) ابراهيم بن مراد : مسائل في المعجم ، ص ص 45 – 50 ؛ وله أيضا : مقدّمة لنظرية المعجم ، ص ص 123 – 162 .

(34) ينظر حول دور الأصوات في تكوين الوحدات المعجمية الجديدة : L.Hjelmslev : Le langage, pp.71 – 78 ؛ وينظر خاصة : L. Guilbert : La créativité lexicale, pp. 26 – 27, 59 -64 ، و"أشكال" التوليد عنده أربعة ، هي (1) التوليد الصوتي (Néologie phonologique) ، (2) التوليد

(3) التوليدُ الدلاليّ ؛ (4) التوليدُ بالارتجال ؛ (5) التّوليدُ بالاقْتراض ؛ والصنف الأول من التوليدُ يحدث في ألفاظ اللغة العامّة خاصّة ؛ والصنفُ الرابعُ قليلُ الحدوث في العربية ، فإذا حدثَ ـــ ومنه الارْتجالُ الحقيقيُّ والإتّباعُ ـــ كان في ألفاظ اللغة العامّة خاصة . وإذن فإنّ أقوَى الأصنافِ ظهورًا في اللغة ـــ لاشتراكِ ألفاظ اللغة العامة والمصطلحات معًا فيهـــا ـــ هي الصرفيُّ والدلاليُّ والاقْتراضُ ، فهي التي غلبتْ منذ القديم — وخاصّة في كتابات العلماء الممارسين لما عُرِفَ بـــعلوم العَجَمِ — وكان لها دَورٌ حَاسمٌ في تطوُّرِ العربية باعتبارها لغةً عامّة ولغةَ اختصاص .

ولا شك أن أشدّ الناس حاجةً إلى التّوليدِ هم المتَرجمُون ـــ وخاصةً مُتَرجمـــي النّصوص العلميّة ـــ الذين تواجهُهُمْ في النصوص الأعجميّة التي يريدون نقلـــها قضـــيةُ الخانَات المعجميّة الفارغة . وقد واجهَتْ تلك القضيةُ المترجمين ثم العلماءَ المؤلّفين أثناءَ حركة الإنشاءِ ، كما واجهَت المترجمين والعلماءَ المؤلّفين في القرن التاسعَ عشر ؛ فذلك ما يدلّ عليْه النظر المُعَمّق في "الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية" .

والقواعدُ الرئيسية التي وجدناها مُطبّقة في الشذور الذهبية ستّ قواعدَ : ثـــلاثٌ صرفيّةٌ هي الاشتقاقُ والتركيبُ والنحتُ ، وقاعدتان دلاليّتان هما المَجازُ والترجمة الحرفية ؛ والقاعدة السادسة هي الاقتراض .

"المُركبي" (Néologie syntagmatique) ، ويقصد به ما سميناه توليدا صرفيًا ، (3) التوليد الدلالي (Néologie sémantique) ، (4) التوليد بالاقتراض (Néologie d'emprunt) – ينظر المرجع نفسه ، ص 59 ؛ وقد بيّنا من قبلُ إنتاجيّة التوليد الصوتي في المرجعين المذكورين في التعليق السابق ، وخاصة قاعدة " الإقحام " (Intrusion) الذي يكون بدئيا (Prothèse) ووسَطيًا (Epenthèse) وآخريًا (Paragoge) ؛ وقد قامَ أحدُ طلبتنا – هو الأستاذ علي الودرني – بدراسة هذا النوع من التوليد في رسالة أنجزها تحت إشرافنا في نطاق شهادة الدراسات المعمقة في كلية الآداب بمنوبة نوقشت في شهر أفريل 1999 عنوانها "دور الأصوات في التوليد المعجمي" ، وقد نشرَ منها فصلا مهمًّا – ينظر علي الودرني : التوليدُ بالتبايُن ، في مجلة المعجمية : 14 – 15 (1998 – 1999) ، ص ص 301 – 318 ؛ ولرمزي بعلبكي فصلٌ جيّدٌ في كتابه "فقه العربية المقارن" (ص ص 78 – 112) حول "التغير الصوتي" ودوره في ظهور الوحدات المعجمية الجديدة ، وقد أكّدَ فيه دورَ "الزيادة الصوتية" التي تحدُثُ في الإقحام – وهي غير الزيادة الصرفية التي تحدث في الاشتقاق – في ذلك؛ على أنّ من اللسانيين الذين يكتفون بالنظر الآني (Synchronique) إلى اللغة ولا يعتبرون فيها ظواهرها التطورية التي يبرزها المعجمُ خاصة من يتشبّث باعتبار التغييراتِ الصوتية مجرّدَ تغيير صوتي لا أثر له في الإبداعية المعجمية ، وأما الزيادة الصوتية في الإقحام فلا غرابة عنده في أن تُعَدّ زيادة صرفية !

3 – 1– في التوليد الصرفيّ :

3 – 1 – 1 . التّوليدُ بالاشتقاق :

الاشتقاقُ أقْوى قواعدِ التوليد إنتاجيّةً في العربيّة . وقد بيّنا من قبلُ (35) أن قواعدَ الاشتقاق النظريةَ خمسٌ وعشرون قاعدةً باعتبار أنّ عددَ المقولاتِ المعجميّة خمسٌ هي الاسمُ والفعلُ والصفة والظرفُ والأداة ، وأنّ هذه المقولاتِ يُشْتَقّ بعْضها من بعضٍ ، لكنّ المنتجَ من القواعدِ الخمسِ والعشرين ثلاثَ عشْرةَ فقط هي (1) اشتقاقُ فعْل من فعْل ؛ (2) اشتقاقُ فعْل من اسم ؛ (3) اشتقاقُ فعْل من صفة ؛ (4) اشتقاقُ فعْل من أداة ؛ (5) اشتقاقُ اسمٍ من فعْل ؛ (6) اشتقاقُ صفةٍ من فعْل ؛ (7) اشتقاقُ اسمٍ من اسم ؛ (8) اشتقاق صفة من اسم ؛ (9) اشتقاق صفةٍ من صفة ؛ (10) اشتقاقُ اسمٍ من صفة ؛ (11) اشتقاقُ صفةٍ من ظرفٍ ؛ (12) اشتقاقُ اسمٍ من أداة ؛ (13) اشتقاقُ صفة من أداة . على أنّ القواعدَ الأربعَ الأولى لا تظهرُ في الوحداتِ المعجميّة المخصّصة أي المصطلحات لأنها مشتقّاتٌ فعليّة ، والأفعالُ لا تصلح للاصطلاح ، إذ لا يمكنُ للأفعال حَمْلُ المفاهيم مثلما تحملها الأسماء . وإذن فانّ القواعدَ الأساسية في اشتقاقِ الوحدات المصطلحية هي التسعُ الواقعةُ بين (5) و(13) .

وقد نظرْنا في المصطلحاتِ المشتقّة المُحْدَثة — أي غيرِ المأخُوذَة من المصادرِ القديمة — في الشذور الذهبية فوجدنا صنفيْن : صنْفَ المصطلحاتِ المشتقّة من أصول جذعية عربيّة، وصنفَ المصطلحات المشتقة من أصول أعجمية مقترَضة . وأقْوى قواعدِ الصنف الأول ظهورًا اثنتان ، هما السّابعة : "اشتقاق اسمٍ من اسم"؛ والثامنة : "اشتقاق صفةٍ من اسم" . ومن أمثلة اشتقاقِ الاسمِ من الاسم "تعَجُّج" — من "عَاجّ" — وهو "اسمٌ لاستحالة العُضْروف أو العظام إلى هيْئة العَاج"(36) ، و" تَلَبُّبٌ " – من" لُبّ " – وهو "استحالةُ جوهر نباتيّ إلى لُبٍّ " (37) ، و"مَبْيَضٌ" – على وزنِ "مفْعَل" ، من "بيْضَة" —

(35) إبراهيم بن مراد : مسائل في المعجم ، ص ص 85 – 89 ؛ وينظر له أيضا : مقدمة لنظرية المعجم ، ص ص 146 – 153 .
(36) الشذور الذهبية ، 102 ظ.
(37) نفسه ، 105 ظ .

وهو "عُضوٌ تنغرزُ فيه أصول الأجنة" (38) ؛ ومن أمثلة اشتقاق الصفة من الاسم "الدّيدَانية" ــ من "دِيدَان" جمع "دُود" ــ و"هي حالة مَرَضية ناشئة عن وجود الديدان في الامْعاء" (39) ، و"الفائفي" ــ من "الفائف" ، جمع "لِفَافَة" ــ وهو "جزءٌ من المعَا الدقيق (...) كثيرُ التّلافِيف جدّا" (40) ؛ و"مُسْتَنْبِضة" -من"نَبْض" ــ وهو "وصفٌ للآلة التي تُسْتَعْمَلُ في قياسِ سُرْعَة النبْض"(41) .

وأما صنفُ المصطلحات المشتقّة من أصول أعجمية فإنّ الغالبَ استعمالُه منها صفاتٌ مُشتقّة من أسماءٍ أصُول ، ومن أمثلته "المُكَرْبَنُ" ترجمةً لـ"carboné "، من "كَرْبُون" (carbone) ، وهو "صفة لما يحتوي على الكرْبُون" (42) ، "والمُمَغْطَسُ" ترجمة لـ "magnétisé" ، من "مَغناطيس" ، وهو "كلّ جِسْم حُكَّ في حَجر مَغْناطيس أو [كان] مخلوطًا به" (43) ، و"مُؤَزْوَتٌ" ، ترجمة لـ"azoté" من أزُوت"، و"هو المُحتَوِي على الأزُوت" (44) .

3 – 1 – 2 . التّوْليدُ بالتركيب :

والمرَكّبُ – بمفهومه المعجميّ العامّ – هو مَا اشتمَل من الوَحَدات المعجميّة على عنصريْن معجميين منفصلين أو أكثرَ ، فإذا تكوّنَ من عنصريْن سميناه "تركيبا ثنائيّا " ، وإذا تكوّنَ من ثلاثة عناصرَ فأكثر سميناه "تركيبا مُعقّدا" (45) . على أنّ العناصر المعجمية

---

(38) نفسه ، 502 ظ – 503 و .
(39) نفسه ، 216 ظ .
(40) نفسه ، 491 و .
(41) نفسه ، 521 ظ .
(42) نفسه ، 544 ظ .
(43) نفسه ، 547 ظ .
(44) نفسه ، 551 ظ .
(45) وهو غير " الوحدات المعجمية العباريّة " التي تمثلها " العباراتُ التحليلية " (Locutions analytiques) و"التعابير الاصطلاحية " (Expressions idiomatiques) ؛ ولا نعني بها أيضا المركبات التي تتكون منها في الفرنسية والانجليزية مفرداتٌ أو وحداتٌ معجمية بسيطة مستقلة مثل "Aeroport" و"Blackbird" ، بل نعني بها ما تركّبَ من وحدتين معجميتين بسيطتين إذا كان التركيبُ من المظهر الأول الذي ذكرنا ومثاله في الفرنسية " porte – monnaie" وفي الانجليزية "country house" ، أو تركّبَ من ثلاثِ وحداتٍ معجميّةٍ بسيطة أو أكثر إذا كان التركيب من النوع الثاني الذي ذكرنا ، وهو الذي اعتبرناه معقدا ، وهذا النوع " المعقد " هو الذي سماه إ. بنفنيست "Synapsie" ومثاله في الفرنسية " machine à écrire" و" aigle pêcheur à tête blanche" – ينظر حول " المركبات الصرفية " باعتبارها وحداتٍ معجمية : E.Benveniste : Problèmes de

التامة – وهي المنتمية إلى مقولاتِ الاسم والفعل والصفة والظرف – كما سنرى هـي المكون الأساسيّ للمركّبات الثنائية ، وأما المعقّداتُ فليس لعناصرها المكوّنة انتماءٌ مقوليّ مخصوص ، وإن كانت الخاصية الاسميّة السمة الأساسية لها ، لما لها – مثـل المركّبـات الثنائية – من وظيفة إحالية تعيينيّة . والتركيبُ ـــ بمظهريْه ـــ كثيرُ التواتُر في الوحدات المعجميّة المخصّصة ـــ أي المصطلحات ـــ لأنّ الاصطلاحَ على المفهوم الواحد قد يُحْوِجُ العالِمَ إلى استعمال أكثرَ من مُفْردةٍ واحدة لتكوينِ وحدةٍ معجميّة قادرةٍ على تحديـد المفهوم الدقيق الذي يُرادُ الاصطلاحُ عليه . على أنّ التركيبَ في الشذورِ الذهبية قد أدّت إليْه في الحقيقة طبيعةُ المصطلحاتِ الأصليّة التي اشتملَ عليها "معجمُ المعـاجمِ الطبيـة" الفرنسيّ ، ولذلك فإنّ اعتمادَه في المعجم العربيّ ليسَ في الغالبِ من اختيارِ التونسـيّ والجماعةِ التي اشتركَت في وضع مادّة الكتاب ، بل هو اتّباعٌ للأصْل الفرنسيّ . وسننظر فيما يلي في المرَكّبات الثنائيّة وفي المُعقّداتِ في الكتاب .

3 – 1 – 2 – 1 . في المرَكّبات الثّنائيّة :

وأكثرُ المُرَكّباتِ الثنائيّة ذكرًا في الشّذور تنتَمي إلى الصنفين التاليين :

3 – 1 – 2 – 1 – 1. **المُركّباتُ الإضافيّة** : وأهمُّ ضروبها في الكتاب ثلاثةٌ :

---

linguistique générale , 2 /163 – 176 (Formes nouvelles de la composition nominale) ، وينظر في الكتاب نفسه 2 / 145 – 162 ، وقد عدّ " المركبات المعجمية " نحْويّة تركيبية (Syntaxique) ، ولا نراها كذلك بسبب وظيفتها المفهومية الإحالية ؛ ويُنظرُ حديثٌ موسعٌ عن التركيب ودوره في التوليد المعجمي في : L.Guilbert : La créativité lexicale, pp.220 – 269 ؛ وينظر أيضا : M.-F.Mortureux : La lexicologie entre langue et discours, pp.45 – 58 ؛ على أن من المركبات في المراجع المذكورة ما يندرجُ تحت ما سنسمّيه نَحْتًا . أما الأدبياتُ الصرفية الاشتقاقية التوليدية فإن تقيّد الكثيرينَ من أصحابها بالمنوال الذي يَعتبرُ المكوّنَ التركيبيّ النحويّ (Syntaxique) المكوّنَ المركزيّ في اللغة قد جعلهم لا يخرجون فيها عمّا يقتضيه المنوالُ من إخضاع الظواهر للتأويل التركيبيّ النحويّ ، ولذلك فإنّ السائدَ فيها هو اعتبار المركباتِ المعجمية " أشياءَ مبْنيّة تركيبيًا " (syntactically structured objects) توصفُ حسب " قواعدِ بنيةِ شبهِ الجملة " (phrase – structue rules) وليس حسب " قواعد تكوين الكلمة " (word – formation rules) – ينظر مثلاً : S.Anderson : A-Morphous Morphology, p.292 – 296 ، وكذلك : M.Aronoff : Morphology by Itself, p.16 ؛ ولكن ذلك التقيُّد لم يمنعْ بعضَهم من اعتبار "التركيبِ" (Compounding) "أكثرَ قواعدِ تكوين الوحدات المعجمية في الانغليزية إنتاجيّة " – ينظر : R.Lieber : Morphology and Lexical Semantics, p.46 ؛ وينظر أيضا : J.Bybee : Morphology, p.105 ، وقد عدّت "التركيب" مع " الدّمْج " (Incorporation) من القواعدِ الصرفية في توليدِ الوحداتِ المعجَميّة .

أ — اسمٌ + اسم : ومثاله "إبْرَةُ التلقيحِ" وهي "إبرةٌ من فولاذٍ رفيعةٌ ضيّقةُ العرض منتهية بسنّ رفيع مفرْطح قليلاً ، وعلى أحد سطحيْها قناةٌ كالميزاب صغيرةٌ تجعلُ فيها مادة التلقيح"(46) ؛ و "إبرةُ الربط" و"هي قضيبٌ من فولاذٍ مقوَّسٌ يختلفُ في الطول والغلـــظ ، وفي كعبها سَمٌّ ينفذُ فيه خيطٌ به يُوصَلُ إلى العِرْقِ الذي يُرادُ ربْطُهُ" (47) .

ب — صِفَةٌ + اسم : ومثاله " مثَمّنُ الرقْمِ " ، وهو " اسمٌ لأحـــد الأربطـــةِ لأنّ استدارةَ لَفّاته تتصالبُ على شكل ثمانية بالرقم العربي القديم الذي شكله هكذا 8 ، وهذا الرباط يستعملُ لضغط المفاصل أو لحفظ الوضعيات عليها " (48) ؛ و " مُدِرُّ البوْل " ، وهو "الدواءُ الذي إذا تُنُوولَ زادَ في إفراز البول" (49) .

ج ـــ ظرفٌ + اسم : ومثاله "بَيْنَ العَضَلاتِ" وقد "سُمّيَ بذلك الوُرَيْقاتُ الوتَرِيّةُ العريضةُ الموْضُوعَةُ بين العضلاتِ وتكون كرباط لها " (50) ؛ و"تَحْتَ المَبْيَض" وهو يقـــال "لأعضاءِ التذكير في النبات أو يقالُ لمجمع أعضاءِ التأنيث" (51) .

ومن هذا النوع مركّباتٌ كثيرة تنتمي إلى ما سمّيناه من قبلُ "مركّبات اسميّةً هَجينَة" (52) ، وهي متكوِّنةٌ في الغالبِ من عنصرٍ عربيٍّ وعنصرٍ أعجميّ إذا كان المصطلحُ مركّبـــا ثنائيًّا ، ومن أمثلتها "أوكسيدُ النُّحاس" (53) و "تَحْتَ فُوسْفيت" (54) .

ويُلاحَظ من الأمثلة المتقدِّمَة ما بين العنصرين المكوِّنين للمركّب الثنـــائيّ مـــن علاقة تحديديّة ؛ فإنّ العنصرَ الأولَ منها — سواءٌ كان اسمًا أو صفة أو ظرفًا — مُحَـــدِّدٌ (Déterminant) ، والعنصرَ الثانيَ محدَّدٌ (Déterminé) . فإن الاسم — "إبرةٌ" — في (أ) يحدّدُ التلقيح بتعيين الوسيلة التي يكون بها كما يحدّد ربطَ العرْقِ بتحديد الوسيلة الـــتي يتحقّقُ بها ؛ والصفةُ "مُثَمَّنٌ" في (ب) تُحدّدُ الرقْمَ الذي يُشَبّه به الرباط وهو "ثمانية" ،

---

(46) الشذور الذهبية ، 3 ظ .
(47) نفسه ، 4 و .
(48) نفسه ، 505 و .
(49) نفسه ، 510 ظ .
(50) نفسه ، 90 ظ .
(51) نفسه ، 95 و .
(52) ينظر إبراهيم بن مراد : مسائل في المعجم ، ص 142 .
(53) الشذور الذهبية ، 56 ظ .
(54) نفسه ، 94 و .

ولو كان للرباط شكل رقم آخر لاستعملت الصفة الموافقة له مثل "مخمّسٌ" و"مسدّسٌ" ؛ والصفة "مُدِرٌّ" تحدّدُ المادّةَ التي يُسيلها الموصوفُ المحذوفُ – أي "الـدواءُ " – وهـي "البولُ" ، وليست "الحَليبَ" أو "العَرَقَ" ؛ كما أنّ الظرفَ في (ج) يحدّدُ العضوَ الذي يكون موضعًا : العضلات التي تكون بينها الوريقات الوترية ، والمَبْيَضُ الذي تكون تحته أعْضَاءُ التّذكير وأعْضاء التأنيث في النّبات .

3 – 1 – 2 – 1 – 2 . **المركّباتُ الوصفيّةُ** : وهي مركّباتٌ نعتيّة من وجهة النظر النحوية الإعرابيّة ، لكنّ وظيفتها الإحاليّة تجعل منها مركباتٍ وصفيّة مُعجميّة . ومنها في الكتاب ضربان :

أ ـــ اسم + صفة : ومثاله "أجْسامٌ سُنْبليّة" وهي "الأجزاءُ الخلفيَّة الهرميَّة للنخاع المستطيل" (55) ، و "أجسامٌ شَبَكيّة" وهي "مجموعُ جيُوبٍ شبكية توجـد بـين الأدَمَـة والبَشَرة" (56) .

ب ـــ صفَة + صفة : ومثاله "تَرْقويّ غُرابيّ " وهو "وصْفٌ لكلّ ما يرتبطُ في النتوء الغرابي للكتف والتَّرْقُوة" (57) ؛ و" مُستقيميٌّ مَهْبليّ " وهو "وصْفٌ لما يخـصّ المسـتقيمَ والمهبلَ ، فيقال حاجزٌ مستقيميٌّ مهبليّ للحاجز المتكوّن من التصاق المسـتقيمِ بالمَهْبـل الفاصلِ بينهما" (58) .

والعلاقة بين هذه المركبات أيضا علاقة تحديديّة ، لكن المحدِّدَ في (أ) هو العنصـر الثاني والمحدَّدَ هو العنصر الأول لأنّ الصفة – "سنْبليّة" و"شَـبَكيّة" – تحـدّدُ الموصـوفَ "أجْسَامٌ" ؛ وأمّا في (ب) فإنّ عنصُرَي كلٍّ من المركّبيْن يشتركان معا في تحديد موصوف محذوف هو المُحَدَّدُ الحقيقيّ : وقد أحيل إليه بـ "ما يرتبطُ" في تعريف المركّب الأوّل و"ما يخُصّ" في المركّب الثاني .

---

(55) نفسه ، 11 و .
(56) نفسه ، 11 و .
(57) نفسه ، 98 ظ .
(58) نفسه ، 521 ظ .

3 – 1 – 2 – 2 . في المُعَقّدات :

والمعقّداتُ مُركّباتٌ أطلقَ عليها أميل بنفنيست (E.Benveniste) – كما ذكرنا من قبل – مصطلحَ " Synapsie" ، وقد أخذَه من اليُونَانيّة σύναψις (Sunapsis) ومعنـــاهُ الأصْليّ "وصْلٌ" و"رَبْطٌ " و"جَمعٌ" [59] ، وقد تناول لوي غلبار (L.Guilbert) الظـــاهرة نفسها وسماها "Composition "syntagmatique" ou "synaptique" [60] ؛ وهي تختلف عن المركّباتِ الثنائية بتعدّدِ عناصرها المكوّنة لها ، فإنّ تلك العناصرَ قد تكوُن ثلاثة ، وقد تكون أربعَة ، وقد تكون خمسة ، وقد تكون ستَّة ، وقد تبلغُ السبعة .

3 – 1 – 2 – 2 – 1 . **المعقّدُ الثّلاثيُّ العناصرِ** : فأما المعقّدُ الثّلاثيُّ العناصرِ ـــــ وهو متواترٌ في الكتابِ توَاترًا ظاهرًا ـــ فيردُ على أشكالٍ مختلفة ، أهمها السبعَةُ التالية :

أ – اسم + اسم + اسم : ومن أمثلته المركّبان الإضافيّان التاليان : "حَـــدُّ علـــمِ التشخيص" [61] و"عدمُ قابليةِ الضّغْط" [62] ، وهذه البنية المركّبية هي الغالبة في تمثيل هذا الشكل .

ب – اسم + ظرف + اسم : ومن أمثلته " الشّريانَانِ تحْتَ التَّرقُوَة " [63] – وهما "عرْقَان موضُوعان في الجهة العليا من الصدْر والجهة السفلى من العُنُق" – و "العَصَبُ تحْتَ اللسان" [64] .

ج – ظرف + اسم + اسم : ومن أمثلته "تحْتَ كبريتيتِ الكلـــس" [65] و"فَـــوْقَ أوكسيد الفضّة" [66] ، وهما مصطلحان كيميائيان ينتميـــان إلى "المركّبـــاتِ الهجينـــة" ؛

---

(59) ينظر E.Benveniste : Problèmes de linguistique générale , 2 /.172 .

(60) L.Guilbert : La créativité lexicale , p.249 .

(61) الشذور الذهبية ، 146 ظ .

(62) نفسه ، 366 ظ .

(63) نفسه ، 311 و .

(64) نفسه ، 374 و .

(65) نفسه ، 94 ظ . وقد ذكرنا هذا الشكل هنا لتواتره في الكتاب ، ولم نهتمّ بغيره من الأشكال التي تمثلها المصطلحات الهجينة والمصطلحات المقترضة المعقدة في الفقرات التالية ، إلا في الفقرة (ب) من "المعقد السداسيّ العناصر".

(66) نفسه ، 421 ظ .

والعنصران الأول والثاني في كلا المثالين يكونان في ذاتهما مصطلحين مستقلين ، يقابل أولهما في الفرنسية "hyposulfite"، ويقابل الثاني "peroxyde" .

د – اسم + صفة + صفة : ومن أمثلته "العَصَبُ الثلاثيُّ التّوأميّ" (67) و "العَصَبُ الرُّئويُّ المَعِديُّ" (68) .

هـ – صفة + صفة + اسم : ومن أمثلته "عَضُديَّة أعْلَى الكُعْبَرَة" (69) و"عَضُديّة أعْلَى المُشْط" (70) ، وهما وصفان لعضلتين من عَضَلات العَضُد . والمُعَيَّنُ في المثالين مَوْصُوفٌ محذوفٌ – هو "العَضَلَةُ" – يقومُ مقامَه العنصرُ الأولُ في التّركيبِ وهو الصّفةُ "عَضُديّة" .

و – صفة + صفة + صفة : ومن أمثلته "ظهريّةٌ قَطَنِيَّةٌ منكبيَّةٌ" (71) في وصف إحدى العضلات ، و"القابضةُ القصيرةُ الإبْهاميّة" (72) في وصْفِ إحْدى العضلات أيضا ، والصفات الثلاث تتساوى في تخصيص المُعَيَّن المحذوفِ وهو "العضَلَة" .

ز – صفة + ظرف + اسم : ومن أمثلته "زَنْديّ فَوقَ الرَّاحة" (73) في وَصْفِ "الفرْعِ الشّرْيَانيّ الذي يُرسلُهُ الزنْدُ أسفَلَ قبْضةِ اليَدِ بقليل" ، و"ظَهْريَّة فَوْقَ القَدَمِ" (74) في وصفِ إحدى العَضَلات . وهذا الشكل شبيهٌ بالشكل (هـ) في الوظيفةِ الإحاليّة لأنّ العنصرَ الأوّل – "الزّنديّ" – في المثال الأول مُرْجعٌ إلى "الفرْع الشّريَانيّ" الذي حُذِفَ ، والعنصرَ الأوّلَ – "ظهريّة" – في المثال الثاني مرجعٌ إلى العضلة المعنية ، وأما العنصران الثاني والثالث في المثالين فيحدّدان الموصوفَ المحذوفَ أو الصفة التي تقوم مقامه .

---

(67) نفسه ، 374 و .
(68) نفسه ، 374 و .
(69) نفسه ، 376 و .
(70) نفسه ، 376 و .
(71) نفسه ، 360 و .
(72) نفسه ، 423 و .
(73) نفسه ، 258 ظ .
(74) نفسه ، 360 و .

3 – 1 – 2 – 2 – 2 . **المعقّدُ الرُّباعيّ العناصرِ** : وهو أيضا يَرِدُ على أشكالٍ مختلفَة ، لكنّه أقلُّ تواترا من المعقّد الثلاثيّ ، على أنّ الجديدَ فيه ظهورُ الأداةِ مع المقولات الأساسية الثلاث التي رأيناها في المركّب الثنائيّ وفي المعقّد الثلاثيّ ، وهي الاسمُ والصفةُ والظرفُ ، وأهمّ الأشكال التي يردُ عليها أرْبَعَةٌ ، هي :

أ — اسم + صفة + صفة + صفة : ومن أمثلته "العظمُ الأوّلُ المشْطيُّ القَدَميُّ" [75] — وهو أقصَرُ عظام المشطِ — و"العظمُ الثّاني المشطيُّ القَدَميُّ" [76] ، وهو أطولُ عظام المشط ؛ والسِّمَةُ المُميِّزَةُ بين العظْمَيْن في المصطلحيْن هي الصفةُ العدديّة : "الأول" — الدالّة ضمنيّا على "القصر" — و "الثاني" الدالّةُ ضمنيّا على "الطّول" .

ب — اسم + أداة + اسم + صفة : ومثاله " التَّوالُدُ بالخَلْقَة الطبيعيّة " [77] ، ومعناه " وجودُ نباتٍ جديد متميّزٍ عن أصله ماثلٍ له ومتقوٍّ بالقوّة الحياتيّة بدونِ احتياج إلى تلقيح " .

ج — صفة + ظرف + اسم + اسم : ومثاله "زَنْديّ فوقَ سُلامةِ الإبهام" [78] ، وهو وصفٌ للعضلة " الطويلة الباسطةِ للإبهام " .

د — صفة + صفة + صفة + صفة : ومثاله "القابضةُ القصيرةُ الإبهاميّة اليَديّة" [79] ، نسبة إلى "اليَد"، عوض "اليدويّة" المتداوَلة ، وهي عضلة " تمتدّ من العظم الكبير والأربطة الخلفية الرسغية والعظم الثالث الكفيّ إلى الجزء العلويّ من السُّلامية الأولى للإبهام" ؛ و"القابضَةُ القصيرةُ الخنصريّة القَدَميّة" [80] ، وهي عضلة "ترتبط في الطرف الخلفيّ للعظم الخامسِ المشطيّ وفي الجزءِ الخلفيّ من السُّلامية الأولى لخنصر القدم" ؛ والمصطلحان كما يُلاحَظُ في وصف العضلات ، لكنّ الأوّلَ يميّزُ العضلةَ الموصوفةَ عن

---

(75) نفسه ، 378 و .
(76) نفسه ، 378 ظ .
(77) نفسه ، 107 و .
(78) نفسه ، 258 ظ .
(79) نفسه ، 423 و - 423 ظ .
(80) نفسه ، 423 ظ .

عضلة أخرى هي "القابضةُ القصيرةُ الإبهاميّةُ" ([81]) وهي "ترتَبط من إحد[ى] جهاتهـا بالعقبِ والعظمَة الأخيرة الإسْفينيّة ومن الجهة الأخرى بقاعدة السّلامية الأولى للإبهام" ، والثاني يميّزُ العضلةَ الموصوفةَ عن "العضَلة القابضة القصيرة الخنْصريّة" ([82]) ، وهي "ترتبطُ من أعلَى بالأرْبطة الرُّسْغية الخلفية وبشوكة العظم الكلابيّ ومن أسفلَ بالجهة الإنسيّة من طرف السّلامية الخنصريّة " . والصفتان "اليديّةُ" في المعقّد الأول و"القَدَميّةُ" في المعقّد الثاني هما السّمتان المميّزتان للعضلتين "الإبهامية اليدية" عن "الإبهاميـة" و"والخنصـرية القدمية" عن "الخنصريّة" .

3 – 1 – 2 – 2 – 3 . **المعقّدُ الخُماسيُّ العنَاصِر** : وهو يشبهُ المعقّدَ الرّبـاعيَّ في توسّعه المقوليّ باشتماله على الأداة إضافةً إلى الاسمِ والصفةِ والظرْفِ ، ويشبهُهُ أيضا في التواتر من حيث الأشكالُ التي يردُ عليها في الكتاب ، لكنه أقلّ منه ظهورًا في الاستعمال ؛ والأشكالُ التي وجدناه يرد عليها في الشذور الذهبية إذن أربعةٌ ، هي :

أ – اسم + صفة + صفة + أداة + اسم : وهو أكثر الأشكال الخمسة تواترا ، ومن أمثلته " العَصَبُ الوحْشيُّ المُحَرِّكُ للمقلة " ([83]) ، و"العَضَلَةُ العَاصِرَةُ الكاذِبَةُ للمثانَة" ([84]) .

ب – اسم + اسم + اسم + صفة + صفة : ومثاله "عدمُ انْثقابِ القنَاةِ السمعيّة الظّاهرة" ([85]) .

ج – اسم + صفة + أداة + اسم + صفة : ومثاله "ماءٌ مُدِرٌّ للبَوْل مُكَوْفَرٌ " ([86]) ، وترتيبُ العناصر في هذا الشكل قابل للتحوير لأنّ الصفة الثانية " مُكوْفَرٌ " قابلة لأن تكون عنصرا ثانيا .

د – صفة + ظرف + اسم + أداة + اسم : ومثاله "زنديّ فوقَ المشْط للإبهام" ([87]) ، وهو اسم العضلة المقرّبة للإبهام .

---

(81) نفسه ، 423 و .
(82) نفسه ، 423 ظ .
(83) نفسه ، 374 ظ .
(84) نفسه ، 376 ظ .
(85) نفسه ، 366 و .
(86) نفسه ، 497 ظ .

3 – 1 – 2 – 2 – 4 . **المعقّد السُّداسيُّ العناصرِ** : وهو أقلُّ تواترا من الخماسيّ من حيث الأشكالُ لأننا وجدنا له في الكتاب شكلين اثنين ، وهو أقلّ منه تواترا من حيث الاستعمالُ لأنّ الأمثلةَ عليه قليلة ؛ لكنّ الجديدَ فيه هو ظهورُ الفعْلِ مع المقولاتِ الأساسية الأربعِ التي كوّنت المعقّدَيْن الرباعيَّ والخماسيَّ ، وهي الاسمُ والصفةُ والظـــرفُ والأداةُ ، فقد توسّعَ هذا النوعُ من المعَقّدَاتِ مَقوليّا حتى شمل مقولةَ الفعل ، وفي ذلك مـــا يُـــوحي بقابليّته ليتكوّنَ من المقولاتِ الخمْس ، وقد وجدْنا بالفعل مصطلحًا سداسيًا هجينًـــا أولُ عناصره الظرفُ ، هو الذي عددناه شكلاً ثانيًا فيما يلي :

أ – أداة + فعل + أداة + اسم + أداة + اسم : ومثاله "ما يُفْصَدُ مِن الذّراعِ مِـــن الأوردة" (88) و"مَا يُفْصَدُ من العُنقِ من الأوْردة" (89) .

ب – ظرف + اسم + اسم + صفة + أداة + اسم : ومثاله " تحْتَ إيدْروكْلورات الأوكْسيد الأوّلِ للأنتيمُون " ، وهو من المصطلحاتِ الكيميائيَّة التي يَكثُر فيها التركيبُ في اللغة الفرنسية – اللغةِ المصدرِ للكتاب – فإذا نُقلتْ إلى العربية تجزّأت المركّبات إلى أكثرَ من عنصرٍ ، وذلك ما نلاحظُه في العنصرين الأوّل والثاني – " تحْتَ إيـــدروكْلورات" – المنقولَيْن من " hypohydrochlorate" ، والعنصريْن الثالثِ والرابعِ – "الأوكْسيد الأوّل" – المنقولين من "monoxyde " .

3 – 1 – 2 – 2 – 5 . **المعقّدُ السُّباعيّ العنَاصرِ** : وهو أقلُّ من المعقّد السداســـيّ تواتُرًا من حيثُ الأشكالُ إذ لم نجدْ له إلاّ شكلا واحدًا ؛ وهو يشبهُهُ في قلّة استعماله لندرة الأمثلة عليه . والشكلُ الممثّلُ له في الكتاب هو.: [اسم + صفة + صفة + صفة + أداة + اسم + اسم] : ومثاله "العضلةُ القَابضةُ المشْتَرَكَةُ الطويلةُ لأصابعِ الرِّجْل" (90) ، و"العضلةُ القابضةُ المشتَرَكَةُ القَصيرَةُ لأصَابعِ الرِّجْل"(91) ؛ والسِّمةُ المميّزةُ بين العضلتين والفاصلة بين المعقّدين هي الصّفَةُ : "الطويلةُ" في الأوّل و"القصيرةُ" في الثاني .

---

(87) نفسه ، 258 ظ .
(88) نفسه ، 502 و .
(89) نفسه : 502 و .
(90) نفسه ، 376 ظ .
(91) نفسه ، 376 ظ .

3 – 1 – 2 – 3 . في السّمات الغالبة على المعقّدات :

قد أقرّ أميل بنفنيست وجودَ سمات أساسية في المعقّدات (Synapsies) الفرنسيّة التي وصفها ، وهي عنده سبعٌ [92] : (1) الطبيعةُ التركيبيّة (Syntaxique) النحويّة (لا الصرفيّة) للعلاقة بين العناصر ؛ (2) استعمالُ الروابط (Joncteurs) من أجلِ ذلك ، وخاصّة الأداتين de و à ؛ (3) ترتيبُ العناصر في المُعَقّدات من المحَدَّد (Déterminé) إلى المُحَدِّد (Déterminant) ؛ (4) شكلُ المُعَقّدات المعجَميُّ التامُّ ، والاختيارُ الحرّ لأيّ اسمٍ أو صفة لتكْوين المعقّد ؛ (5) غيابُ أداة التعريف قبلَ المُحَدِّد (Déterminant) ؛ (6) إمكانيّةُ توسُّع (Expansion) أيّ عُنصرٍ من العناصر المكوِّنة ؛ (7) الخاصّيّة الفريدةُ الثابتةُ لمدلُول المعقّد . ونريد أن ننظرَ في خمسٍ منها هي الأربعُ الأولى والسابعة الأخيرة .

وقد رَأى لوي غلبار في هذه السّمات – باستثناء السِّمة (7) – تَوَجّهًا تركيبيًا نحويًا (Syntaxique) ظاهرًا [93] ، وذلك ما تؤكّدُه السمةُ الأولى أيضا ، وقد أكّدت العلاقةَ التركيبيّةَ النحويّةَ بين العناصر المكوّنة ؛ وهذا يُعَدُّ بَديهيًا إذا راعيْنا طبيعةَ الانتظامِ في ترتيبِ العناصرِ داخلَ المعقّد ، بل وداخلَ المركّب أيضا ؛ فإن العلاقات المنظّمة لترتيبها ينْبغي أن تكونَ العلاقاتِ التي تربطُ بين عناصرِ الجملة ، مثلَ علاقةِ المضاف بالمضاف إليه ، والنعتِ بمنعوته ، والجارّ بالمجرور ؛ ولكنّ المعقّداتِ التي ذكرْناها جميعًا – وهي ذاتُ طبيعة اسميّة ووصفيّة أساسًا – تنقُصها علاقةٌ أساسيّةٌ ليتحقّقَ فيها الانتظامُ النحويّ التركيبيّ الذي يجعل منها مُعقّداتٍ نحويّةً بحقّ : هي العلاقةُ بين المبتَدَإ والخَبَر ، فهيَ إمّا ابتدائيّةٌ بلا خبَر إذا بُدئتْ باسم ، مثل"العظْمُ الأوّلُ المشْطيُّ القَدَميُّ" و"العَضَلَةُ القابضةُ المشتَرَكَةُ الطويلَةُ لأصَابعِ الرِّجْلِ" ، أو بُدئتْ بصفة مثل "ظهْريّةٌ فَطَنيّةٌ منْكبيّةٌ" و"القابضَةُ القصيرَةُ الإبْهاميّةُ اليَديّة" ، وإما خَبَريّةٌ بلا مُبْتَدَإ إذا بدئتْ بظرْف مثل "تحْتَ كبريتيتِ الكلْس" و "تحتَ أوكْسيدِ الفضّة" ، ولذلك فإنها تندَرِجُ جميعا تحتَ ما سمّاهُ ستيفن أندرسن – وهو يتحدّثُ عن "المُرَكّبات" – "أشباهَ جُمَلٍ" (Phrases) [94] .

---

(92) ينظر : E.Benveniste : Problèmes de linguistique générale, 2 /172 – 173 ؛ وينظر أيضا : L.Guilbert : La créativité lexicale, p.251 .

(93) L.Guilbert : La créativité lexicale , p.251 .

(94) S.Anderson : A-Morphous Morphology, pp.294 - 296 .

ولكنّ كونَ هذه المركّبات والمعقّدات " أشْباهَ جُمَل" – أي "كيانات نحويّة" – لم يمنعْ من اعتبارها "كيانات معجمية" مولّدةً صرفيًا . فإن لوي غلبار قد عالجها في باب "التوليد الصرفي" (95) ، وستيفنْ أندرسن قد عالجها في فصلٍ مُسْتقلّ حول "المركّبات" (Composites) من حيث هي وحداتٌ معجميَّة ذاتُ بنيةٍ داخلية (96) ، بل إنّ من اللسانيين من عدّ "التركيبَ" – من حيث هو "ظاهرة صرفيّة" – "أكثرَ قواعد تكوينِ الوحداتِ المعجميّة في الانقليزية انتاجيّةً" (97) ، ومنهم من عدّ الوحدات المعجمية المولّدةَ بالتركيب "وحداتٍ معجمية مُعَقّدةً صرْفيًّا" (98) . وذلك كلّه يُعطي المركّبات والمعقّدات شرعيةَ أنْ تُعدَّ "كياناتٍ صرفيّةً معجميّةً" قد تكسّرَ فيها انتظامُ الخاصيَّة النحويّة التّركيبيَّة وأقيمتْ على نظام بنيةٍ صرفية داخلية خاصّة ، وغلبت الخاصيَّةُ المعْجميَّةُ عليها – وقد أكّدها السّمتان (4) و (7) – بسببِ الوظيفة الإحاليّة التي وُلّدَتْ من أجلها .

والسِّمةُ الثانيةُ غيرُ قابلةٍ للتعميمِ على العربيّة لأنّ الربطَ فيها يَكونُ بالأداة كما يكون معنويًّا مثل الربطِ بين المتضايفين الذي تستعملُ له الفرنسية الأداتين " à " و "de" ؛ واستعمالُ هاتين الأداتين مهمّ في التفريق بين العربية والفرنسيّة لأنّ من المعقّدات الثلاثية العناصرِ في الفرنسية ما يصبحُ في العربية مركّبا إضافيّا مثل "chambre à coucher" الذي يصبحُ "غرْفة النّوم" و" chemin de fer " الذي يصبح "سِكّة الحَديد" (99) ، أو يصبحُ مركّبا وصفيّا مثل "machine à écrire " الذي يُصبحُ "آلة كاتبة" ، و" nappe d'eau " الذي يصبحُ "طبقة مائيّة" ، ولا تستعملُ الأداةُ في أيّ من المركّبين في العربية ليصيرَ مُعقّدا ثلاثيّ العناصر ؛ فما تُضْطرُّ إليه الفرنسية إذن لتكوين المعقّدِ الثلاثيّ المشتمل على إحدى

---

(95) L.Guilbert : La créativité lexicale , pp.199 – 278 (La syntagmatique lexicale) ، والباب كله هو الثالث من القسم الثاني الكبير المخصص للاشتقاق (La dérivation) ، ص ص 103 – 278 .

(96) S.Anderson : A-Morphous Morphology, pp.292 – 319 ، والفصل هو الحادي عشر وعنوانه " Composites : words with internal structure " ، ولا يخرج مفهوم "Composites" عنده عن مفهوم "Compounds" .

(97) ينظر : R.Lieber : Morphology and Lexical Semantics, p. 46 ، وقد قسّمت المركّبات إلى صنفين : (1) المركبات الجذرية "Root compounds" وهي التي يكون الجذع الثاني فيها غير مشتقّ من فعل ، ومثالها "textil mill , towel rack " ؛ (2) المركّبات التأليفيّة ("Synthetic compounds") ، وهي التي يكون الجذع الثاني فيها مشتقا فعليّا ، ومثالها "truck driver , waste disposal " .

(98) ينظر : J.Bybee : Morphology, p.105 ، ومن أمثلة المركبات التي ذكرت "school bus , black board".

(99) كما يصبح هذا المركّبُ في العربية مركبا وصفيًا إذ يقال أيضا " سكة حديدية " .

الأداتين "à" و "de" ليست العربيَّة بمُضْطرَّة إليه لأنّ ما يُقابل هذا النوعَ من المعقّد فيها هو المركّبُ الثنائيّ الإضافي أو الوصْفيُّ .

والسّمةُ الثّالثةُ المتّصلةُ بالعلاقة التّحْديديَّة بين العناصرِ لا تختلفُ فيها العربيّة عن الفرنسيّة لأنّ طبيعة بنية المركّب فيها تفرضُ أن يكونَ العنصرُ الأوّل مُحدَّدا (Déterminé) وأن يكونَ العنصرُ الثّاني وما يتْبعُه مُحدِّدا (Déterminant) ، فتلكَ هي طبيعةُ العلاقة بين المضاف والمضاف إليه والصفة وموصوفِها والمبتدإ وخبرِه ، إذ لا يَتقدّمُ المضافُ إليه على المضافِ ولا الصفةُ على الموصوفِ ولا الخبرُ على المبتدإ إلاّ في حالتي تكوُّنِ الخبرِ من جارّ ومجْرورٍ أو ظرفٍ ومضاف إليه بعده . ولكنّ هذا الاستثناءَ لم يَظهَرْ له أثرٌ في تعميم السّمة ، ولا شكّ أنّ للترْجمة من الفرنسيّة إلى العربيّة دورًا مهمّا في التّعميم أيضا . فإنّ شكلاً مثل [ظرف + اسم + اسم] أو شكْلاً مثل [ظرف + اسم + اسم + صفة + أداة + اسم] لا يدلاّن في الأمثلة التي قدّمنا على تقدُّم المُحدِّدِ (Déterminant) على المُحدَّد (Déterminé) لأنّ العنصريْن الأولَ والثانيَ فيهما [ظرف + اسم] إنما يترجمَان عنصرًا معجميًّا فرنسيّا واحدًا هو "hyposulfite" في مثالِ "تَحْتَ كبريتيتِ الكلْس" و"hypohydrochlorate" في مثال "تحْتَ إيدرُوكلُورَات الأوكْسيدِ الأوّلِ للانتيمون" ، إضافة إلى أنّ العنصريْن الثالثَ والرابعَ [الأوكسيد الأوّل] في المثالِ نفسه ترجمةٌ لعنصرٍ معجميّ فرنسيّ واحدٍ هو "monoxyde" ، وذلك يجعلُ من المركّبيْن "تَحْتَ كبريتيت" و"تَحْتَ إيدروكلورات" محدَّدَيْن (Déterminés) رَغْمَ تكوُّنِهما من [ظرف + اسم] . ولا يخْتلّ هذا التعميمُ فيما نَرى إلاّ في المعقّدات المَبْنيَة على [صفة + صفة + صفة] ، ومثالها "ظهْرِيَّةٌ قَطَنِيَّةٌ مَنْكِبِيّة" ، وعلى [صفة + صفة + صفة + صفة] ، ومثالها "القَابِضَةُ القصيرَةُ الإبهاميَّةُ القَدَمِيَّةُ" . فإنّ الصفاتِ (1) و(2) و(3) في المعقّد الثلاثيّ متساويةٌ في الإحالة التخصيصيّة إلى موصوفٍ واحدٍ محذوفٍ هو "عَضَلَةٌ" ، وكذلك الصفاتُ (1) و(2) و(3) و(4) في المعقّدِ الرباعيّ متساوية في الإحالة التخصيصيّة إلى موصوفٍ واحد محذوفٍ هو " العَضَلَةُ" أيضا ، وإن كانت الصفة (4) أكْثرُ تخصيصاً لأنها تميّز العضلة الموصوفةَ عن عضلة أخرى هي "القابضةُ القصيرةُ الإبهاميّةُ اليَديّةُ" ؛ ويمكن لنا أن نَرى في الصفَات الثّلاثِ في

المعقّد الثُلاثيّ وفي الصفات الأربع في المعقّد الرباعيّ عناصرَ مُحَدِّدَةً (Déterminants) لعنصرٍ مُحَدَّد (Déterminé) هو الموصوفُ المحْذُوفُ في المركّبَيْن ، وهو " العَضَلَةُ " .

وأمّا السّمةُ الرّابعةُ فقد أكّدْنَاها في الحديث عن السمة (1) ؛ فإنّ المُعَقّدات التي ذكرنا — مثل المركّبات — وَحداتٌ معجميةٌ ذاتُ كيانات صرْفية مُبَنْيَنَة (Structurés) داخليًّا ؛ وهي مركّباتٌ اسميّةٌ خالصةٌ أو وصفيَّة ذاتُ طبيعة اسميّة لأنّ الصفات التي رأينا إما أن تَكونَ مُحيلةً إلى مَوصُوفٍ اسميّ مذكورٍ في المصطلح — مثل الصفات الثلاث في "العظْمُ الأوّلُ المُشْطيُّ القَدَميُّ" المحيلة إلى "العظم" — وإما أن تحيل إلى موصوفٍ اسميّ محذوف مثل الصفَة في "عَضُدِيَّة أعْلَى المُشْط" المحيلة إلى إحدى عضَلات العَضُد . على أنّ القولَ بـــ "الاختيار الحرّ لأيّ اسم أو صفة لتكوين المعقّد" — باعتبار العنصر الثالث المتمِّم الأساسيّ هو الأداة الرابطة "à" أو "de" — يَضْعُفُ إذا طُبِّقَ على العربيّة ، وذلك (1) لأنّ الأداتين الرابطتين تُحْذَفان في العربية فيتولّد عن المعقّد مركّبٌ ثنائيّ إضافيّ أو وَصفيّ ؛ (2) لأنّ العناصرَ المكوّنة للمركّبات وللمعقّدات في العربية لا تَنتَمي إلى مَقُولات الاسمِ والصّفة والأداة فحسب بل تنْتمي كما رأينا إلى مقولتي الظرْف والفعل أيضا ، فمن أمثلة المركّبات المشتملة على الظرف "بينَ العَضَلات" و"تَحْتَ المَبْيَض" ، ومن أمثلة المعقّدات المشتملة عليه "زَنْديّ فوقَ الراحة" و"العَصَبُ تَحْتَ اللسان" ؛ وأما الفعلُ فقد رأيْنَاهُ في المعقّد السداسيّ ومن أمثلته "ما يُفْصَدُ من الذّراعِ من الأوْرِدَة" . ولا شكّ أنّ الاختيارَ بين الاسم والصفة أكبرُ ، لكنّ بقيّةَ المقولات ذاتُ منزلةٍ مهمّةٍ في الاستعمال في تكْوينِ المعقّدات خاصّة .

فأمّا السمةُ السابعةُ وهي "الخاصيّة الفريدةُ الثّابتةُ لمدلولِ المُعَقّد" — أو لمفهومه إذا كان المعقّدُ مصطلحًا مثل المصطلحاتِ التي نعالجُها — فإنها ليستْ خاصةً بالمعقّدات الفرنسيّة أو العربيّة بل هي عامّةٌ تشمل المعقّداتِ المعجميَّةَ في اللّغات المختَلفة ، ولولا توفُّرُ هذه السمَة في المعقّدات لانْتفَتْ عنها الخاصيّة المعجميَّة ولما تحقّقَتْ فيها السّمةُ (4) السّابقَة .

ويمْكنُ أن نُضيفَ إلى السّماتِ السّابقة ثلاثَ سماتٍ أخرَى قد أدّى إليها وَصْفُ المعقّداتِ في العربيّة :

(1) كلّما تعدّدَت العناصرُ المعجمية المكوّنَةُ للمعقّد توسَّعَ انتماؤُها المقُوليّ فشملتْ مع الاسمِ والصفَة الأداةَ والظرفَ والفعلَ .

(2) تتّخذُ المعقّداتُ أشكالاً مختلفة ، وكلّما كثُرَت العناصرُ قلّ عَددُ الأشْكَال .

(3) إذا قلّ عددُ أشْكَالِ المُعَقّدِ قلّ تواتُرهُ في الاستعمال .

3 – 1 – 3 . التّوْليدُ بالنّحْت :

النّحْتُ حسبَ أوّلِ تعريف وردَ لهُ في كتبِ اللغة – وهو تعريفُ الخليل في كتاب "العين" ([100]) – هو أنْ تأخُذَ "من كَلمتيْنِ مُتعاقبتيْن كلمَةً" أو أن تَبْنيَ "من الكلمتيْن كَلمةً" ، وقد ضربَ الخليل لذلك أمثلةً منها "حيْعَلَ" و "حيْعَلَةٌ " من "حَيَّ علَى" ، و"تعبْشَمَ الرجلُ وتَعبْقَسَ ، ورَجُل عبْشَميٌّ إذا كان من عبْدِ شمْس" ، وقد بيّنَ كيفَ ولّدَتْ كَلمةُ "عبْشَميٌّ" الواردةُ في شاهدٌ من شواهده الشعريّة : " أخَذَ [الشّاعرُ] العينَ والباءَ من "عَبْد" وأخذ الشينَ والميمَ من "شمْس" وأسْقطَ الدالَ والسين ، فبَنى من الكلمتيْن كلمةً ، فهذا من النّحْت" . وقد أخذَ بثنائيّة الأصلِ من بعده أحمد بن فارس فقال في الصّاحبي : "العَربُ تَنْحتُ من كلمتَين كلمةً واحدة ، وهو جنسٌ من الاختصار ، وذلكَ رَجُلٌ عبشميٌّ منسوبٌ إلى اسميْن" ([101]) ، وقد جعل هذا مذهبَه في كتابِ المقاييس في تفسيرِ ما زادَ على الثلاثة من الرباعيّ والخماسيّ ([102]) . لكنّ في حديث السيوطي عن النّحتِ في المزهر ([103]) ما يدلّ على أنّ من اللغويين الذين نقلَ عنهم مَن خَرجَ بالنّحْت من ثنائيّة الأصْل إلى تَعدّده ، فعُدّتْ مُفرداتٌ مثل "حوقَلة" من "لاَ حَولَ ولا قوّة إلاّ بالله " و"هيْلَلَة" من "لا إلهَ إلاّ الله" و"طلبَقَةٌ" من " أطالَ اللهُ بقاءَك" و "دَمْعَزَةٌ" من " أدامَ الله عزّكَ " و"حَسْبَلَةٌ" من "حَسْبِيَ اللهُ" من المنْحُوتَات . وقد ذهبَ المحدَثُون هذا المذهبَ في عدمِ التقيُّدِ بالأصْل الثنائيّ ، فَعرّفَ بعضُهم النّحتَ بـ "أن تُنتزَعَ أصواتُ كلمةٍ من كلمتين فأكثرَ أو من جملةٍ للدلالةِ على معنًى مركّبٍ

---

(100) الخليل بن أحمد : كتاب العين ، 1 / 60 - 61 .

(101) أحمد بن فارس : الصاحبي في فقه اللغة ، ص 271 .

(102) قد حلّل مقاربته تحليلاً موسّعًا جيّدا محمد رشاد الحمزاوي في كتابه نظرية النحت العربية ، ص ص 17 - 59 .

(103) ينظر جلال الدين السيوطي : المزهر ، 1 / 483 – 484 .

من مَعاني الأصولِ التي انتُزِعَتْ منها " [104] ، وأجازَ مجمَعُ اللغةِ العربيّةِ بالقَـاهِرة " أنْ يُنْحَتَ من كلمتيْنِ أو أكْثرَ اسمٌ أو فعلٌ " [105] .

ونحنُ نَذْهبُ مَذهبَ الخليل في ثُنائيّة الأصْلِ ، ونَرى أنّ النّحْتَ قَاعدةٌ من قَوَاعـد التّوليدِ الصرْفيّ تُوَلّدُ بها وَحْدةٌ مُعجميةٌ بسيطةٌ من وحدتيْن بَسيطتين ؛ أمّا إذا زادَت عناصرُ الأصْلِ على الاثنين وكانت تركيبًا نحويًّا أو جملةً أو عبارة معجميّة فإنّ قاعدةَ التوليـد لا تكونُ نحتًا بل تكُون ما نُسـمّيه "مَعْجَمَـةً" [106] . فالمعجَمَـةُ (Lexicalisation) في اللسانيّاتِ المعْجميّة الحديثة "عَمليّةٌ تُجْرَى على مُتتالِيَةٍ من الصّرافم (مُرَكّب) فتصيرَ وحدةً معجميّة ؛ هي عمليّةُ انتزاعٍ للنّحويّة (Dégrammaticalisation) [عن المركّـب]" [107] ، فهي إذن "عمَليّةٌ تَحْويليّة لأنها تُحوّلُ التعبيرَ أو الجملةَ من الخاصيّة التركيبيّة إلى الخاصـيّة المعجميّة" [108] ، ولا يعنينا من عملية التحويل هذه أن" يتجَمَّدَ " التركيبُ أو العبارة أو أن "يتكَلّسَا" في الاستعمال فيكتسبَا الخاصية المعجمية بعد أن كانا مكتَسبين للخاصية التركيبية النحويّة ، بل يعنينا منها توليد مفردةٍ أو وحدة معجمية بسيطة من التركيـب أو العبـارة فيفقدان الخاصية التركيبية كليًّا . وتبعًا لهذا المفهوم فإننا ندرج تحت "المعجمة" وحـدات مُعجميّةً مثلَ "حَوقَلَ" و"هيْلَلَ" و"طلبَقَ" و"دَمْعَزَ" و"حَسْبَلَ" التي ذكرهـا السّـيوطي ، ونُضيفُ إليها مُمَعْجَمَاتٍ أخْرى مثل "بَسْمَلَ" من "باسمِ الله" و"صلْعَمَ" من "صلّى الله عليه

---

(104) علي عبد الواحد وافي : فقه اللغة ، ص 186 .

(105) مجمع اللغة العربية : مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما ، ص 22 ؛ وينظر : V. Monteil : L'arabe moderne, p.132 .

(106) ينظر إبراهيم بن مراد : مقدّمة لنظرية المعجم ، ص ص 155 – 156 ؛ نفسه : مسائل في المعجم ، ص 48 .

(107) ينظر J.Dubois et al. : Dictionnaire de linguistique , p.277 ؛ وينظر حول المعجمة وبعض مفاهيمها الأخرى أيضا : A.J.Greimas et J.Courtés : Sémiotique, p.208 ؛ M. – F.Mortureux : La lexicologie entre langue et discours, pp.122 – 126 ؛ L.Bauer : Morphological Productivity, pp.43 – 47 ؛ ومن أهمّ معاني المعجمة الأخرى عند هؤلاء (1) تجمّد المركّب أو تكلّسه فيفقد خاصيته النحوية التركيبية في الاستعمال ويكتسب الخاصية المعجمية ؛ (2) استقرار المولدات المعجمية الجديدة – سواء كانت مفردات أو كانت مركّبات – في المعجم . ومن أمثلة المعجمة في الفرنسية وحدات معجمية بسيطة مثل "gendarme" المتكونة من ثلاثة صرافم هي "gens d'armes" ، و"désormais " المتكونة من ثلاثة صرافم أيضا هي "dès or mais"، و" dorénavant" المتكونة من أربعة صرافم هي " d'ore en avant" – ينظر حول هذه "المُمَعْجَمَاتِ" الفرنسية : E. Benveniste : Problèmes de linguistique générale, 2 / 171 ، وقد سماها "مُتَكَتّلات" (des conglomérés) .

(108) إبراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم ، ص 155 .

وسلّم" ، و"مَوَّلَ" فلانًا إذا قالَ له "يَامولاَيَ" و"سَوّدَ" فلانًا إذا قال له "ياسَيّدي" (109) ، ومثلها في العربية التونسية فعلُ "وَشْحَلَ" ومصدرُه "تْوشْحِيل" من قولهم في السّؤال عن الحال "واشْ حَالكْ" ، وفعل "جَابْ" من "جَاءَ بكذا" أي أتَى به ، وقد اشتقّوا منه صفةَ الفاعل "جَايبْ" والمصدرَ "جيَان" ، كما اشتقّوا منه الفعلَ المزيد "جَيَّبْ" في قولهم "آشْ جَيَّبكْ" بمعنى "ما الذي جاءَ بك" ؟ وصفةَ الفاعل منه "مْجَيِّبْ" في قولهم "آشْ مْجَيِّبكْ" أي ما الذي جعلك تأتي ؟ وصفة المبالغة "جَيّابْ" أي كثيرُ الإتيان بالشيء .

وإذن فإنّ النّحْتَ غيرُ المَعْجَمَة ، فالمعْجمةُ تكُون من جُملة أو من تعبير ، وأمّا النّحْتُ فيكونُ من أصلٍ ثنائيٍّ مُعجميّ ؛ وهذا الأصلُ فيما نَرى على ثَلاثة ضروب : (1) إمّا أن يَكُون وَحْدتيْنِ مُعجميّتين بسيطتيْن تامّتيْن ، أي من مَقولاتِ الاسمِ والفعْلِ والصِّفَةِ والظرْفِ ، وتُولّدُ الوَحدةُ المنْحوتَةُ بحذفِ بعضِ عناصرِ التأليفِ الصوتيّ فيهما ، وهذا الضرْبُ يشبهُ ما يسمّى بالفرنسيّة "Mot – valise" ، ومن أمثلته "informatique" المتكوّنة من "information" و "automatique" ، بحذف اللاحقة "tion" من الأولى والسابقة "auto" من الثانية والمقطع المشترَك "ma " من إحداهما ؛ (2) وإمّا أن يَكُونَ وحْدتين مُعجميتَيْن بسيطتين إحداهما تامّة والأخْرى غيرُ تامّة ، أيْ من الأدوات ، وتُوَلّد الوحْدَة المنْحوتَةُ منهما معا بالمحافظة عليْهما مع المزْج بينهُما ؛ (3) وإمّا أن يكونَ وحدةً مُعجميَّةً بسيطةً تامّة ولاحِقَة (Suffixe) أجنبيّة ، وتولّدُ الوحدةُ المنحوتةُ منهما بأنْ يُحَافَظَ على الوحدة المعجميّة التامّة أو أنْ يحْذَفَ منها بعض عناصر تأليفها الصوتيّ ، وتُدْمَجَ اللاحقةُ الأجنبية في بِنْيَة المفردة العربيّة . ومثالُ الضَّرْبِ الأوّل المركّبُ الإضافيُّ "شِبْهُ غَرَوِيٍّ" – ترجمةً لـ "colloïde" – الذي ولّدَتْ منه الوَحْدةُ المنْحوتَةُ المتداوَلَةُ "شِبْغَرَوِيّ" ، والمركّبُ الوَصْفيّ "بَرّيٌّ مَائيٌّ" – تَرجمةً لـ "amphibie" – الذي ولّدَتْ منه الوحدةُ المنحوتَة المعروفةُ "بَرْمَائيّ" ؛ ومثالُ الضَّرْبِ الثّاني من القديم الأداةُ "لا" والاسم "وُجُود" اللذان ولّدَ منهما الاسمُ "اللاوُجود" عند الفلاسفة ، والأداة "مَا" والفعلُ "صَدَقَ" اللذان

(109) الفعل الأول من " التمويل " والثاني من " التسويد " ، وقد ذكر المصدرين ابن حزم الأندلسي في رسالته أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم ، ضمن رسائل ابن حزم الأندلسي ، 2 / 146 ، فقد ورد فيه في الحديث عن بني أمية (في المشرق) : " ولا استعملوا مع المسلمين أن يخاطبوهم بالتمويل والتسويد".

وُلِّدَ منهما الاسمُ "المَاصَدَق" عند المناطقة ، ومثاله من الحديث الأداةُ " لا " والاسمُ "يَدَوِيَّةٌ" – وهو مَصدرٌ صناعيٌّ من "يَدٌ" – اللذان وُلِّدَ منهما الاسْمُ " لاَيَدَوِيَّةٌ " – ومعناهُ " غيْبَةُ إحدى اليدَيْنِ أو كلتيْهما خِلْقَةً" – تَرجمةً لـ"acheiria" (110) ، والأداةُ "لا" والصفةُ "مَرِنٌ" اللذان ولّدتْ منهما الصفةُ "لامَرِنٌ" – وهي "وصْفٌ لما ليْستْ به مُرُونةٌ" – ترجمةً لـ"inelastic" (111) ؛ ومن أمْثلة الضَّرْبِ الثّالث "نَشَوي"، من "نَشَا" – المعرّبة القديمة – واللاّحقة "oïde" ، ترجمةً لـ "amyloïde" (112) ، و"كِبْريتيت" ، من "كِبْريتٌ" واللاّحقة "ite" ، ترجمةً لـ"sulfite" (113) ، و"كِبْريتُور" ، من "كِبْريت" واللاّحقة "ure" ، تَرجمةً لـ"sulfure" (114) .

ولم نجد من الضرْبِ الأوّل في الشذور الذهبيّة إلاّ مثالاً واحدًا هو "حَدْقَلَةٌ" ومعناها "إدارةُ العيْن في النّظر" (115) ، ويبدو أنّ المفْردةَ مَنْحوتةٌ من الاسميْن "حَدَقَةٌ" و "مُقْلَةٌ " ؛ وأمّا الضربُ الثاني فلا أثرَ له في الكتاب لأنّ السّوابق الأعجميّة التي كان يمكنُ أن تُتَرْجمَ بأدوات – وخاصّة السوابقَ الدالّة على النّفي – قد تُرجِمَتْ بمركّباتٍ اسميّة إضافيّة ، ومن أمثلتها ترجمةُ السّابقتين "a" و"in" ـ"عَدَم" في مثل "عَدَم الهضْم" – و"هو داءٌ ينشأ عن آفةٍ في أسفل المعدة أو عن سببٍ في الغذاء" (116) – ترجمةً لـ"apepsie" ، و"عَدم التّداخُل" – و"هو الخاصيةُ التي بواسطتها لا يمكنُ أن يدخلَ جسمٌ في حيّزِ جسم آخرَ أي في حيِّزٍ مشغول بجسم آخرَ " (117) – ترجمةً لـ"impénétrabilité" ؛ وترجمةُ السابقة "anti" بـ"مُضادّ " في مثل "مُضادّ الحمّى" – وهو "الدواءُ الذي يقْطعُ الحمّى " (118) – ترجمةً لـ"antipyrétique" ، و"مُضادُّ الصرْع" – و"هو الدواءُ الذي يقطعُ الصَّرْعَ" (119) – ترجمةً لـ"antiépileptique" .

---

(110) ينظر مجمع اللغة العربية : معجم المصطلحات الطبية ، 1 / 17 .
(111) المرجع نفسه ، 2 / 189 .
(112) ينظر أ. كليرفيل : معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات ، ص 47 (رقم 635) .
(113) المرجع نفسه ، ص 850 (رقم 12933) .
(114) المرجع نفسه ، ص 850 (رقم 12937) .
(115) الشذور الذهبية ، 148 و .
(116) نفسه ، 366 ظ .
(117) نفسه ، 366 و .
(118) نفسه ، 527 ظ .
(119) نفسه ، 527 ظ .

والضربُ الموجود في الكتاب هو الثالثُ ؛ وهذا يعني أنّ مترجمي المادّة المصطلحيّة الفرنسيّة التي كوّنت المادّةَ الأساسيّةَ في الشّذور الذهبيّة قد أجازُوا لأنفسهم زيادةَ اللواحقِ الفرنسيّة إلى المفرداتِ العربيّة ، لكنّهم لم يروا ضرورةً إلى اعتمادِ الضّرْبِ الأوّل من النّحت – وهو الرئيسيُّ لقدَم وجوده في العربية وتنبيهِ القدماءِ إليه – والضربِ الثّاني الـــذي لم يَعْدَمْ وجودًا هو أيضا في النّصوص العربيّة القديمة . ومن أمثلة الضرب الثالث في الكتابِ :

أ ـــ فُلْفُلٌ + [ine] = فُلْفُلين ، وهو "جوْهرٌ يُسْتَخْرَجُ من الفُلْفُل بالصناعة فيكون بلّورات" ([120]) ، ترجمةً لـــ"pipérine" .

ب ـــ زَيْتٌ + [ique] = زَيْتيك ، و"هو اسم لحَمْض مُستخْرجٍ من الزيت" ([121]) ، ترجمةً لـــ"oléique (acide)" .

ج ـــ لَبَنٌ + [ique] = لَبَنيك ، "وهو اسمٌ لحمْضٍ قليل الطّعْمِ يـــذوبُ في المـــاء والكحول" ([122]) ، ترجمة لـــ "lactique (acide)" .

د ـــ كِبْريتٌ + [ure] = كبريتور ، و"هو اسم لمركّبٍ غير غازي وغير حمضيّ " ([123]) ، ترجمة لـــ "sulfure " .

هـــ ـــ كِبْريتٌ + [ite] = كبريتيت ، وهو "مِلْحٌ مركّبٌ من حمْضِ الكبْريتـــوز [acide sulfureux] وقاعدة ملحيّة ، وله أنواعٌ " ([124]) ، ترجمة لـــ "sulfite " .

3 – 2 – التوليد الدلاليّ :

3 – 2 – 1 . التوليد بالمجاز :

نَسْتعْمِل مُصطلحَ "مجاز" مُقابلاً للمصطلح الفرنســـي "Métaphore" والمصـــطلحِ الانغليزي "Metaphor" ، وإن كان من الشائع ترجمة المصطلحين بـــ"استعارة" ؛ والمجـــازُ ظاهرةٌ قديمة في اللغاتِ الطبيعية ، قد ارتبط ظهوره بمبدإ "الاقتصاد" في الاستعمال اللغوي

---

(120) نفسه ، 417 و .
(121) نفسه ، 262 و .
(122) نفسه ، 484 و .
(123) نفسه ، 458 ظ .
(124) نفسه ، 458 ظ .

لأنه يمكّن المتكلّمَ من استعمال الدوالّ اللغويّة القليلة للتعبير عن المداليل الكثيرة . وقد عني به القدماءُ من علماءِ البلاغة والبيان والنّحاة العرب ([125]) والأوروبيين ، لكنّ عنايتَهم بـــه كادَت تنحصرُ في اعتباره ظاهرةً بلاغيّة – أو "وجهًا بلاغيًا" (Trope) – لا علاقة لها البتّة بالدلالة المعجميّة وخاصة بالتوليد الدلالي في المعجم ؛ وليس اللسانيّون الغربيّون والعـــربُ المحدَثُون فيما نرى أحْسنَ حالاً من البلاغيّين والنحاة القدماء في الاهتمام بالقدرة التوليدية للمجاز ، فإنّ جلهم أيضا قد اهتمّ به إمّا من حيثُ هـــو "وجـــهٌ بلاغـــيٌّ" يُنسَـــبُ إلى "الأسلوبيّة" ، وإما من حيثُ هو مظهرٌ من مَظاهر "التغيُّر الـــدّلالي" (Semantic change) ([126]) في نطاق النظرية النحوية التركيبيّة وليس في نطاق النظريّة الدلاليّة المعجميّة ، وخاصة في نطاق التنظيرِ للإبداعيّة المعجمية ([127]) . والوضعُ الذي أشرْنا إليه مثارٌ لقضيّتين : الأولى هي قابليّةُ المفاهيمِ البلاغيّة العربيّة والغربيّة القديمَة لتأدِيَة المفاهيمِ الدلاليّة الحديثة حتى يمكنَ الانطلاقُ منها للحديث عن المجازِ باعتبارِه قاعدةَ توليد دلاليّة . ونحنُ في هذا المقام أميلُ إلى الأخذِ برأي فرانسوا راستيي (François Rastier) الذي يذْهبُ إلى أنّ "المفاهيمَ البلاغيّة قد أنتَجتْها نظرياتٌ لسَانيةٌ قد اختفتْ منذ وقت طويل : ولا يمكن لذلك أنْ تُســـتَعْملَ مـــن جديدٍ بطريقةٍ غيرِ نقديّة ، وهي بلا شكّ أقلُّ صلاحية للاستعمال من أجل تأسيسِ دلالة نصيّة (Sémantique textuelle) أو غيرِ نصّية . بل إنّ الأمرَ يَرْجِعُ إلى علم الدلالة ليكشفَ

---

(125) ينظر عرض نقدي لآراء اللغويين العرب القدامى في محمد غاليم : التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم ، ص ص 11 – 33 ، ولا شك أن من المبالغة أن نتحدث عن رأي للغويين العرب القدماء في "التوليد الدلالي" .

(126) ينظر E. Traugott and R. Dasher : Regularity in Semantic Change, pp.24 – 40, 51 – 75 ، وقد عرضا في الموضع الثاني من الإحالة آراء بعض اللغويين المحدثين منذ أواخر القرن التاسع عشر . وأما العرب المحدثون فينظر حولهم محمد غاليم : التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم ، ص ص 36 – 53 .

(127) يُعدُّ لوي غلبار مثالا نادرا في اهتمامه بالتوليد الدلالي ضمن نظرية عامة في الإبداعية المعجمية – ينظر له : L. Guilbert : La créativité lexicale, pp.64 – 88 ؛ وقد ربط محمد غاليم عمله في التوليد الدلالي بمفهوم "الإبداعية"باعتباره مفهوما جوهريا في "اللسانيات الحديثة(التوليدية خاصة) " – ينظر : التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم ، ص 6 ؛ وقد أكد في أكثر من موضع من الكتاب اهتمامه بظاهرتين أولاهما هي "التراكيب الدلالية المولدة" أو "التراكيب المجازية المولدة" (ص 8 ، 9 ، 55 ، 56 ، 57) والثانية هي "العلاقات الدلالية بين الوحدات المعجمية " (ص 8) أو "الترابطات الدلالية المعجمية " (ص 9) أو "العلاقات الدلالية المعجمية" (ص 71 ، 72) ؛ وهذا الطرح كما يلاحظ لا يعنى بتوليد الوحدات المعجمية في حد ذاتها بل يعنى بتوليد "التراكيب" لكن حسب تصور توليدي لا يخلو من الجرأة . وينظر حول "التوليد الدلالي" من وجهة نظر توليدية أيضا : J. Bastuji : Aspects de la néologoie sémantique, in : L. Guilbert (éd.) : La néologie lexicale , *Langages*, 36 (1974), pp.6 – 19 .

عن المفاهيم البلاغية التي لا تزال محافظة على نواة عقلية لإعادة توظيفها في نطاق إشكاليّة حديثة" ([128]) . والقضيّةُ الثانيَة هي قابليّةُ النظريّات الغربيّة – الأوروبيّة والأمريكيّة – الحديثة في المجاز للاعتماد في التقْعيد للتوليد الدلاليّ بالمجاز رغم أن اهتمامَها بدوره في الإبداعيّة المعجمية كان ضعيفا . ونحنُ مضطرّون في الحقيقة إلى أنْ ننطلق من هذه النظريّات رغمَ غلبَة الاهتمام بتوليد "التراكيب الدلالية" وبدراسة المجاز باعتباره مجردَ "علاقة" بين دليلَيْن لغويّيْن على جلها .

والتوليدُ بالمجاز في مفهومه العامّ إذنْ هو أنْ يُسْندَ إلى الدليلِ اللغويّ (أ) المحيل إلى الموجود (ب) مَدلولٌ جديدٌ منقولٌ إليه من الدلالة المرتبطة بالموجود (ج) ، فيحيل إلى الموجودَيْن (ب) و(ج) معا ، على أن تَكونَ بين الموجودَيْن علاقةٌ مّا تجْعل إسنادَ المَدْلول المنقُولِ مقبُولا . و"تَناقل" الأدلّة للمداليل فيما بينها يثير بعض القضايا الأساسية مثل قضية التّوافُقِ المقوليّ بين الدليلَيْن المتناقلَيْن: فهل ينبغي أن يكونا من مقُولة واحدة أم يجوزُ أن يكونا من مقولتيْن مختلفتين ؟ وقضيةِ "التناقل" نفسِها : هل تكون بين دليلين مختلفين أم تكون بين مدلولَيْن في نطاق الدّليل الواحد ؟ والقضيّة الأولى لا تعنينا كثيرا في مقامنا هذا لأنّ حديثنا في المصطلح الطبيّ وهو ذو انتماءٍ مقولي محدودٍ إذ لا يكون – إذا كان وحدة معجمية بسيطة – إلاّ اسما أو صفة ، والاسمُ والصفة مقولتان قابلتَان للتناقل الدلالي فيما بينهما ؛ وأما القضية الثانية فتضعنا أمامَ ثلاثة مظاهر من التناقل :

الأولُ هو المجازُ على الحقيقة (Métaphore) ، والتناقلُ فيه لا يكون بين دليلين بل يكون بين مدلولين في نطاق دليل واحد ، وذلك بأن يُطلقَ اسمٌ خاصٌّ بموجود ما على موجودٍ آخرَ لاشتراكِ الموجودَيْن في خاصيّة تسمَحُ بأنْ يُطلقَ على أحدهما اسمُ الآخر ، والعلاقةُ التي تبرّر هذا الانتقالَ – نتيجة وجود الخاصيّة المشترَكة – هي علاقةُ التّشَابُه في سمة أو في مجموعة من سماتهما : ومثاله [أنّ الجُزءَ الذي يتوَلّدُ في النباتات من الغصن غالبًا ومن الجذر في بعض الأحيان ويكونُ عادةً صفيحَة رقيقةً خضراءَ اللون] يُسَمّى "وَرَقَة" ، وقد نُقِلَ الاسمُ نفسُه إلى [قطعة الكاغد الرقيقة التي تُتّخذُ للكتابة أو

(128) ينظر François Rastier : Sémantique interprétative, p. 175 .

للطباعة] فأطلق عليها وسمّيتْ "ورقةً" هي أيضا ، وعلاقةُ التّشابُه بين المسمّيَيْنِ هي سمةُ "الرِّقّةُ" ؛ فـ"الورقَةُ" إذن دليلٌ واحدٌ مدلولُه الأصلي هو الجزء النباتيّ الذي ذكَرنا ، ثم نُقِلَ إليه مدلولٌ جديدٌ هو "قطعة الكاغد الرقيقة"؛ ويمكن أن نستخلص من مظهرِ التناقل هذا قاعدةً عامة هي "إنّ المدلولَ (م2) يَرتَبطُ بالمدلول (م1) بعلاقة مجازيّة في نطاق الدّليل (أ) ([129]) إذا قامتْ بين الموجودَيْن اللذَيْنِ يُحيلُ إليهما الدليلُ (أ) علاقة تشَابُه" . وهذا المظهر كثيرٌ متواتر في ألفاظِ اللغة العامّة ، وهو من أهمّ مولِّدات الاشتراكِ الدلالي فيها ؛ وقد استغل منذ القديم في التوليد المصطلحيّ . وقد ظهر أثرُه في الشذور الذهبية لكنّ كثيرًا مما ذُكِرَ منه قديم ، ونريد أن نقتصر على ذكر أمثلة مُحْدَثة في القرن التاسع عشر . ومنها :

أ ـــ أجْرَبَة (ج. جراب) : "اسم أطلقهُ المشرّحون على الجيوب الغشائيّة الشبَكية والحوَيْصليّة التي توجدُ في سُمْك الجلد" ([130]) ؛ فقد سمي الجيب الغشائي الشبكي "جرابا" ، وسبب التسمية هي علاقة التشابه بين الجيب والجراب في الهيئة .

ب ـــ أسَاسٌ : "يُسَمِّي [بـــ] هذا الاسمِ بعضُ المشرّحين مُعظمَ العَجُـــز لكونـــه قاعدة للعمود الفقري ، وسمّي به العظمُ الوتديّ لكونه موضوعًا في قاعدة الجمجمـــة" ([131]) ؛ فقد سمّي مُعظمُ العَجُز والعظم الوتَديّ "أساسًا" ، وعلاقة التشابه هي "القاعدة" .

---

(129) لا نعتبر "ورقة" في مفهومها الأول و"ورقة" في مفهومها الثاني وحدتين معجميتين مستقلتين بل نعتبرهما مدلولين أو مفهومين يحملهما دليل واحد هو "ورقة"، وهذا التصور تبرره علاقة "الاشتراك الدلالي"(Polysémie) التي تحدث في نطاق الدليل الواحد أو الوحدة المعجمية الواحدة التي تحمل أكثر من معنى ، أي إن الوحدة المعجمية تكون واحدة لكن معانيها تتعدد؛ ونحن نخالف بهذا التصوّرَ الذي يرى أن "ورقة" بمدلولها الأول وحدة معجمية مستقلة عن "ورقة" بمدلولها الثاني ، رغم أن الوحدتين تنتميان إلى "لفظ" (vocable) واحد – ينظر مثلا A. Polguère : Lexicologie et sémantique lexicale, p.166 ؛ وقد عرّف بولغير المجاز تعريفا يختلف عمّا ذكرنا : "إن الوحدة المعجمية (و2) ترتبط بعلاقة مجازية بالوحدة المعجمية (و1) من اللفظ نفسه إذا أدّت مفهوما تربطه علاقة تشابه بالمفهوم الذي تؤديه (و1)"، وقد مثل لذلك بـ"virus" في ثلاثة سياقات اعتبرها في كل منها وحدة معجمية قائمة الذات : (1) الجرثومة الناقلة للزكام في "أصابه فيروس الزكام"؛ (2) العدْوى التي يعبر عنها الولع بشيء ما في مثل " أصابه فيروس اللسانيات" ؛ (3) الجرثومة التي تصيب الحاسوبَ في " أصاب القرص الصلْبَ في حاسوبه فيروس"؛ على أن الباحث لم يعْن بإظهار أوجه الشبه بين الفيروسات الثلاثة - وينظر حول المجاز : L. Guilbert : La créativité lexicale, p.70 ؛ وينظر أيضا : E. Traugott & R. Dasher : Regularity in Semantic Change, pp.75 – 78 .

(130) الشذور الذهبية ، 10 ظ .

(131) نفسه ، 22 و.

ج – ميزابٌ : "هو شقّ مستطيلٌ سَطحيٌّ أو عنقيٌّ موجودٌ في سطحِ العظام ، ويطلقه المشرّحون على كلّ انخفاضٍ طويلٍ غائرٍ كائنٍ في سَطْحِ العظام يَنْزلقُ عليه وترٌ ، وذلك كالميزاب العَضُديّ" (132) ؛ فقد سمي "الشقّ المستطيل السطحي أو العنقي" و"الانخفاض الطويل الغائر" الموجودان في سطح العظام "ميزابا" لعلاقة التشابه بين "الشقّ المستطيل" و"الانخفاض الطويل الغائر" والميزاب .

والمظهرُ الثّاني هو الكنَايةُ (Métonymie) ؛ والتناقلُ به يكون بين مدلولين في نطاق دليلٍ واحدٍ أيضا ، وذلك بأن يُنْتقَلَ باسمٍ من تعيينِ مَوجودٍ إلى تعيينِ موجودٍ آخرَ لاشتراكِ الموجودَيْن في خاصيّة مّا نتيجةَ ما بينهُما من علاقةِ تَجاوُر ؛ وأنواعُ علاقاتِ التجاورِ كثيرةٌ ، منها (1) علاقةُ المحتَوِي بالمحْتَوَى ، ومثالها العلاقةُ بين "كأسٌ" في "كَسَرَ الكأسَ" وفي "شرِبَ الكأسَ" ، فالكأسُ المكْسورة "إناءٌ محْتَوٍ" والكأسُ المشرُوبةُ سائلٌ مّا مُحْتَوًى ، شَرُوبٌ ؛ (2) علاقةُ مكانٍ ما بالإنتاجِ الصناعي الذي يُنْتَجُ فيه ، وهذا يكثرُ – في الفرنسية مثلاً – في تسمية الخُمُورِ والمياهِ المعدنيّة التي تُعْطَى أسماءَ الأماكنِ التي تُنْتَجُ فيها ، ومثالها الخمرةُ " بُورْدُو" (bordeaux) من اسم مدينة " Bordeaux" ، والماءُ المعدنيّ "إيفْيَان" (évian) من اسم مدينة "Evian" ؛ (3) علاقة شخصٍ مّا بالإنتاج الصناعيّ الذي ينتجه ، ومثالها السيّاراتُ التي تحمل أسماءَ مُنتجيها ، مثل السيّارةِ "بيجُو" (peugeot) من اسم الصناعي الفرنسي "Peugeot" ، والسيارةِ "فُورْد" (ford) من اسم الصناعيّ الأمريكيّ "Ford" ؛ (4) علاقة السّببِ بنتيجته ، ومثالها علاقةُ " العَضّة" – المرة الواحدة من العَضّ – وهي الإمساك بالأسنان الذي يتسبّبُ في الجرْح – بـ "العضّة" إذا كانت أثرًا ، أي جُرْحًا باقيًا ظاهرا . ويمكن أن نستخلصَ من مظهرِ التناقل الثاني هذا قاعدَةً عامّةً هي " إنّ المدلولَ (م2) يرتبط بالمدلولِ (م1) بعلاقة كِنَائيّة في نطاق الدليلِ (أ) إذا قامتْ بين الموجودَيْن اللذَيْن يحيلُ إليهما الدليلُ (أ) علاقةُ تَجَاوُر" (133) .

---

(132) نفسه ، 555 و.

(133) ينظر : L. Guilbert : La créativité lexicale, p.70 ؛ وينظر أيضا : A. Polguère : Lexicologie et sémantique lexicale, pp. 166 – 167 ; E. Traugott & R. Dasher : Regularity in Semantic Change, pp.78 - 79 ؛ وينظر أيضا حديث تروغتَ وداشير في المرجع المذكور (ص ص 27 - 34) عن "التّجويز" (metaphorization) و"الكِنَايَة" (metonymization) ؛ وينظر كذلك محمد غاليم : التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم ، ص ص 113 - 125 ، وقد توسع في أنواع علاقات المجاورة ؛ وقد

وقد بحثنا في الشذور الذهبية عن أنواع هذا المظهر من التناقُلِ الدّلاليّ فلم نجد منها إلاّ نوعا واحدا هو المتولّد من العلاقة بين السبَب ونتيجته، ومن أمثلته :

أ ــ بَوّابُ : "اسمٌ للفتحة السّفْلَى من المعدَة ، وهي فتحةٌ محاطةٌ بحَوِيّة مستديرةٍ مفَرْطَحة ليفيّة محاطيّة تسمّى بصِمَام البوّاب . وعرّفَه بعضهم فقال: هو فمُ الاثني عشري [كذا] متّصلٌ بالمعدة ، وإنما يُسمّى به لأنه ينْضمّ عند امتلاءِ المعدة إلى تمامِ النّضــج ثم ينفَتِحُ إلى تمام الدّفع بحركة تسْخيرية ، أعني ليست عَصبيّة" (134) ؛ فقد سمّيــتْ فتحَــةُ المعدة الموصّلة إلى الاثنا عشريّ بَوّابًا بسبب حركتي الانغلاق عند امتلاء المعدة والانفتاح عند دفع ما امتلأت به .

ب ــ دُخَانٌ : "هو النباتُ الذي كان يُعرفُ بالتّبْغِ كما هو مَشهورٌ بــذلك في بلادِ المغْرب ، ويعرفُ الآن في السُّودان بالتّابَا ، وفي الأوروبــّا بالتّاباك أو التّابــاكو ، وفي مصر بالدّخَان ؛ وأصله من الأمريكا ، وقد وُجِدَ الآن في كثيرٍ من الأقاليم . قــال جامعُه : الذي أقولُه إنه لم يَخْلُ منه قطرٌ من الأقطار إلاّ ما ندَرَ ، وهو من فصيلة الباذنجان كثيرُ الاستِعْمال لا سيما في الديارِ المصريّة ، والتّبّاك نوعٌ منه ؛ وكثيرٌ من الإفرنجِ مَن لا يشْرَبُه في عودٍ ولا غيرِه ، بل يوجَدُ عندهم ما يسمُّونه بالسّــيجار ، وهــي أوراقٌ مــن الدّخان لُفّتْ على بعْضها وهيَ خَضراءُ حتى صارتْ كقضيب صغيرٍ طوِّلَ نحْوًا من أربعة قراريطَ أو أكثر ، رفيعِ الطرفيْن ، وتركتْ حتى يبستْ ، فيأخذُ أحدهم قضيبًا منها ويُشعل

لاحظنا أنه وغلبار يخرجان عن مبدإ قيام العلاقة الكنائية بين المدلولين في نطاق الدليل الواحد فيقبلان قيامها بين الدليلين أيضا بل بين الأدلة المختلفة أحيانا ، وقد ذكر غلبار من ذلك العلاقة بين الوظيفة والشخص القائم بها في مثل "رئاسة" (présidence) و"رئيسٌ" (président) ، والعلاقة بين "الحِسّي" (concret) و"المجرّد" (abstrait) في مثل "طائرةٌ" (avion) و"طَيَرانٌ" (aviation) ؛ وأما غاليم فقد أورد أمثلة كثيرة عدها من " العلاقات الصرفية – الدلالية المعجمية" (ص 116) و"الترابطات الدلالية – الصرفية" (ص 120) و"الترابطات الصرفية – الدلالية" (ص 124) و"التعالقات الدلالية – الصرفية" (ص 120) و"التعالقات الصرفية – الدلالية" (ص 125) ، ومن أمثلتها علاقة "المنتج بالمنتوج" في أزواج مثل "كاتب – كتاب ، رواية – روائيّ ، خبز – خبّاز" (ص 116) ، وعلاقة "الحالّ بالمحلّ" في مثل"مغرب ، مغربي ، مغاربة" (ص 124) وعلاقة "المالك بالملكية" في مثل "ثروة – ثريّ ، عقل – عاقل" (ص 125)...إلخ ؛ وفي الأمثلة التي ذكرها غلبار وغاليم تجوّز كبير لأنها ليست مولدات دلالية بل هي مولدات صرفية اشتقاقية قد تحققت فيها الخصيصة الدلالية التي تربطها بالجذوع التي اشتقت منها ؛ ولو وسعنا باب "المجاورة الكنائية" إلى العلاقات "الدلالية الصرفية" التي ذكرت لأصبحت "الكناية" السمة الغالبة على جلّ اللغة.

(134) الشذور الذهبية ، 83 ظ .

طرفَه بالنار ويمصّ هو من الطرَف الآخرِ فيصعدُ الدّخان ، وربما مَسكَهُ بأسنانه وامتصّ و لم يتكلّفْ في ذلك إلاّ كيسًا يضعُ فيه السّيجار ، بل منهم من يأخذُ قليلاً من الدّخان المفْرُوم ويضَعُه في ورَقة رقيقَة جُعلَتْ لذلك فيلفّ عليه الورقَةَ فتصير كالأنبُوبة ويشعلُ النّـــارَ في أحد طرفيها ويمتَصّ من الطرَف الآخر" (135) ؛ وقد سُمّي التبغُ "دُخَانًا" بسبب ما يتصعّدُ من الدُّخان أثناءَ "امْتصاصه" بوسيلة من الوسائل التي ذُكِرَتْ في التعريف .

والمظهر الثالثُ هو المجاز المرْسَلُ (Synecdoque) ؛ وهو كثيرا ما يختلط بالكنايـــة حتى أنه يُعَدّ منها (136) ، لكنه قد حصرَ في بعضٍ من وجوه الكناية وخاصة في الوجـــوه المتولدة عن علاقتي الجزْئيّة – أي تسميَة الكلّ باسم الجزْء – أو الكُلّيّة ، أي تسمية الجزءِ باسم الكُلّ (137) ؛ ولعلاقة الجزئيّة صلة ظاهرةٌ كمـــا يُلاحَـــظ بـــالتعْميم أو التّوْســـيع (Extension) في الدلالة ، ولعلاقة الكُلّيّة صلةٌ بالتخْصيص أو التضـــييق (Restriction) في الدلالة . ويكونُ المجاز المرسَلُ إذن بأنْ يقُومَ أحدُ اسمَيْن (س1 ، س2) غيرِ متســـاويَيْن في التُصوّر (138) مَقامَ الآخَر ، ويتَحقّقُ ذلك بتوســـيعِ مَعـــنى (س2) بالقيـــاسِ إلى (س1) أو بتضييقه حسب أنواعٍ من العلاقات ، مثل علاقة الجزْء بالكلّ (مثل تسْمية "كتاب سيبويه" بـــ"الكتاب") أو علاقة الكلّ بالجزء (مثل استعمال "التّمْر" للدلالة على "النّخيل" عامة) أو النوع بالجنس (مثل تسمية "الطائرة" بـــ"الآلة") (139) .

---

(135) نفسه ، 199 ظ ؛ و"تَبْغ" و"تابا" و"تاباك" و"تنباك" كلها من الفرنسية "tabac" ؛ و"تاباكو" من الاسبانية "tabaco" ، وهذه من الهايتية ، والاسبانية هي أصل الفرنسية ؛ و"السيجار" من الفرنسية "cigare" ، وهذه من الاسبانية "cigarro" .

(136) ينظر مثلا J. Dubois et al. : Dictionnaire de linguistique, p.464 ; A. Polguère : Lexicologie et sémantique lexicale, pp. 166 – 167 ; E. Traugott & R. Dasher : Regularity in Semantic Change, pp. 57 – 58 . والمظهران المغلّبان في الدرس اللساني الحديث هما "المجاز" (métaphore) القائم على علاقة التشابه و"الكناية" (métonymie) القائمة على علاقة التجاور ؛ على أن هناك من يعد المظهرين معا ومعهما "المجاز المرسل" (synecdoque) ووجوه أخرى لم نذكرها مثل "الإغراق" (hyperbole) و"نفي الضدّ" (litotes) و"لطفُ التعبير" (euphemism) من المجاز – ينظر تروغتّ وداشر في المرجع المذكور، ص 78 .

(137) ينظر مثلا J. Dubois et al. : Dictionnaire de lenguistique, p.464 ؛ رمزي بعلبكي : معجم المصطلحات اللغوية ، ص 490 (وقد اعتمدناه في ترجمة عدد من المصطلحات أيضا) .

(138) نستعمل "التّصوّر" مقابلاً لـ"compréhension" المرادف لـ"intension " ؛ ونفضل "التصور" على "المفهوم" الذي نقابل به "concept" .

(139) ينظر L. Guilbert : La créativité lexicale, p.69 ; A. Polguère : Lexicologie et sémantique lexicale, pp. 166 167 .

وليس لهذا المظهرِ وجودٌ ملاحظٌ في الشذور الذهبية . ومن أمثلته فيه :

أ – إنسانٌ : "هو الحيوان الناطقُ ، وهو المختصّ من الثديية باليدين والـــرجلين" (140) ؛ وفي المثال تسمية للجنس – وهو الجنس البشريّ – بالنوعِ وهو "الإنسان" .

ب – بَطَاطس : "اسم جذور لنبات دقيقي لذيذ الطعم من فصيلة الباذنجان" (141) ، وفي المثال تسمية للجزء بالكلّ لأنّ "البطاطس" اسمُ النبات عامَّة قد خُصّت به في التعريف ثمرتُه ، وهي "جذورُه" .

3 – 2 – 2 . التوليدُ بالتَرْجَمَة الحرْفيّة :

3 – 2 – 2 – 1 . في الاقتراض الدلالي والاقتراض بالترجمة :

المقصودُ بـــ"التَرْجَمَة الحرفيّة" نقلُ المصطلح الأعجميّ بمعناهُ الحرفيّ الذي يفيـــدُه في اللغة المصدَر التي ينتمي إليها. فإنَ المصطلحَ الأعجميّ إمّا أنْ يكونَ له مقابلٌ معـــروفٌ في العربية فيقابَلُ به ، وإما أن لا يكونَ له مقابلٌ فيَلجأ المصطلحيّ إلى أحدِ حلولٍ ثلاثة : (1) توليدُ مصطلح جديد يقابلُه بوسائلِ العربية كالاشتقاق والمجاز ؛ (2) أو اقتراضُ المصطلح الأعجميّ اقتراضًا مُعجميًا بإدخاله إلى اللغة العربية ؛ (3) أو ترجمةُ المعْنى اللغويّ المعروفِ للمصطلح في أصل استعماله ، وهذه هي الترجمة الحرفيّة . وهي كما يلاحَظُ مظهرٌ مـــن الاقتراضِ لكنّه ليْس اقتراضًا حقيقيًا تنتقلُ فيه إلى اللغة المورْد الوحدةُ المعجمية المقترضـــة بدالّها ومدلُولها أو بشكْلها ومحتوَاها الدلاليّ بل هو اقتراضٌ دلاليّ يَنْتَقِلُ به مِـــنَ الوَحْـــدَةَ المعجميَّة المقْتَرَضَةِ المدلولُ دون الدالّ أو المحتوَى دونَ الشّكل ، والوسيلةُ التي يحْدثُ بها هذا الانتقالُ عادَة هي "النَّسْخُ" (Calque) .

على أن من المحدثين من ميّز بين "الاقتـــراض الـــدلاليّ" (Emprunt sémantique) و"الاقتراضِ بالترجمة" (Emprunt par traduction) الذي عُدّ النسْخُ مظهرَه الأساسيّ (142) :

---

(140) الشذور الذهبية ، 48 و .

(141) نفسه ، 74 ظ .

(142) ينظر : L. Deroy : L'emprunt linguistique, p. 216 ، وقد توسع في الحديث عن "الاقتراض الدلالي" أو "اقتراض المعنى" (Emprunt de sens) في ص ص 93 – 102 ، وتوسع في الحديث عن "الاقتراض بالترجمة" القائم على النسخ في ص ص 215 – 223 ؛ إلا أن "الاقتراض الدلالي" يعدّ في الغالب جامعا للنوعين اللذين ذكرهما – وينظر حول هذا النوع من الاقتراض في العربية الحديثة : V. Monteil :

فإن الاقتراض الدلالي يكون بإسناد مدْلول جديد مقترض إلى دليلٍ قائم في الاستعمال ؛ وأما الاقتراض بالترجمة فيكون بنقل مدلول ما من دليل في اللغة المصدر وإسناده إلى دالّ مستحدَثٍ في اللغة المورد لتكوين دليل جديد، وإذن فإن الاقتراض بالترجمة ينتج عنه ظهور وحدات معجمية جديدة في اللغة المورد . ومن أمثلة الاقتراض الدلاليّ حسب هذا التقسيم المعنى الأدبيّ للمفردة الفرنسية "nouvelle"– أي "القصّة القصيرة" – الذي اقتُرِضَ من معنى "novella" الإيطاليّة ، والمعنى الرياضيّ للمفردَة الفرنسية "finaliste" – أي "اللاعبُ أو الفريق المؤهّلُ لدورٍ نهائيّ في مسابقة رياضيّة" – الذي اقتُرِض من معنى "finalist" الانغليزية ؛ والمعنى الكيميائيّ للمفردة العربية "ذرّة" – أي "أصغرُ جزءٍ في عنصر ما يصحّ أن يدخلَ في التفاعلات الكيميائية" (143) – الذي اقتُرِضَ من المعنى الكيميائيّ لـ" atome" الفرنسيّة ، والمعنى التقنيُّ للمفردة العربية "قِطارٌ" – أي "مجموعةٌ من مرْكَبَات السّكّة الحديديّة تجرّها قاطرةٌ" – المقترضُ من المعنى التقني للمفردة الفرنسية "train"؛ ومن أمثلة الاقتراض بالترجمة مصطلحُ "quālitās" اللاتينيُّ الذي اسْتُحْدِث لترجمة المصطلح الفلسفيّ اليونانيّ ποιότης (poiostês) ، وهو يُطْلَقُ على إحدى المقولات الأرسطيّة ، ومعناه اكتسابُ الموجود خاصيّة ما أو اتّصافُه بها ، ويشبهُ المصطلحَ اللاتينيَّ المصطلحُ العربيّ "كيْفيَّة" الذي وُلِّدَ لترجمة المصطلح اليونانيّ ذاته ؛ ومصطلحُ "quantitās" المستَحْدَثُ لترجمة المصطلح اليوناني ποσότης (posotês) – ويطلق هو أيضا على إحدى مقولات أرسطو – ويدلّ على المقْدار الذي تَكونُ عليه مجموعةٌ من الموجودات ، ويشْبهُ المصطلحَ اللاتينيَّ المصطلحُ العربيُّ "كَمِّيَّة" الذي ولِّدَ لترجمة المصطلح اليونانيّ ذاته . على أنّ هذا النسخَ يكثر في المرَكّبَات ، ومن أمثلته في الفرنسية " chemin de fer" الذي يُتَرْجمُ المفردةَ الانغليزية "railroad" ، و"haut – parleur" الذي يترْجِمُ "loudspeaker" الانغليزيّة أيضا ؛ ومن هذه المركبات كثيرٌ في النصوص العلمية العربية

L'arabe moderne, pp.170 – 177 ؛ محمد رشاد الحمزاوي : العربية والحداثة ، ص ص 173 ، 182 ؛ إبراهيم بن مراد : الاقتراض المعجمي (نص درس مخطوط) ، ص ص 24 – 27 ؛ نفسه : مقدّمة لنظرية المعجم ، ص ص 158 – 159 .

(143) تعريف "الذرّة" و"القطار" التي تليها مأخوذان من المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، 1 / 322 و 2 / 773 .

القديمة والحديثة ، وأكثرُها نقلٌ للمصطلحات الأعجمية المركّبة (اليونانية واللاتينيـــة في القديم والفرنسيّة والانغليزيّة في الحديث) في أصل تكوّنها ، أو المشتملة على زوائدَ صرفية اشتقاقيّة : سوابقَ أو لواحقَ . ومن أمثلته القديمة المصطلحان النباتيّان "كثيرُ الأرْجـــل" الذي يُتَرْجمُ المصطلحَ اليونانيَّ πολυπόδιον (polupodion) ، و"عشْبَةُ الطّحال" الذي يُتَرْجِمُ المصطلحَ اللاتينيَّ "herba asplenium" ؛ ومن أمثلته الحديثة "رجْلُ الـــذئب" — وهو اسمُ نباتٍ — ترجمةً للفرنسية "lycopode" ، و"ضوءٌ أخْضرُ" ترجمةً للفرنسيّة أيضا "feu vert" .

على أن التمييزَ الذي ذكرْنا بين "الاقتراضِ الدلاليّ" و"الاقتراض بالتّرجمة" لا يخلو من الإشكال ، لأنّ ما عُدّ "اقتراضًا دلاليّا" في الأمثلة التي ذكرْنا يَنْدرجُ في الحقيقَـــة في قاعدة "التوليد بالمجاز" التي سبق ذكرهـــا، لأنّ "nouvelle" و"finaliste" الفرنســـيّتيْن و"ذرّةً" و"قطارًا" العربيّتيْن مُفرداتٌ قائمةٌ في الاستعمال قد وُسّعَتْ دلالاتها ، فإذا نظرْنا في المثالين العربيين "ذرّة" — ومدلُولها الأصليّ "واحدةُ الذّرّ ، وهي صـــغارُ النّمْـــل" — و"قِطَارٌ" — ومدلُولها الأصليّ "عَددٌ من الإبلِ بعْضُهُ خلْفَ بعضٍ على نَسَقٍ واحـــدٍ" — وجدْنا إسنادَ مدلولٍ" أصغرُ جُزءٍ في عنصرٍ مّا يَصحّ أن يَدخُلَ في التّفاعُلات الكيميائيّة" إلى الأوّل —"ذَرّةٌ" — وإسنادَ مدلول "مجموعةٌ من مَرْكبات السّكّة الحديديّة تجرّها قاطرَةٌ" إلى الثاني — "قطارٌ" — لا يختلفان عن إسنادِ مدلول "قِطْعَةُ الكاغدِ الرقيقة التي تُتَّخَـــذُ للكتابة أو للطباعة" إلى "وَرَقَة"، لأنّ العلاقَةَ بين المدْلولِ (م 2) — وهو المدْلولُ المولّدُ — والمدلُولِ (م 1) — وهو المدلُول الأصليّ — في كلتا الحالتين تنطبقُ عليهـــا قاعـــدةُ "إنّ المدلولَ (م 2) يَرْتبطُ بالمدلولِ (م 1) بعلاقة مجازيّة في نطاق الدليلِ (أ) إذا قامَتْ بـــين الموجُوديْن اللذيْن يُحيلُ إليهما الدليلُ (أ) علاقةُ تَشابُه" ، فالمداليل الثلاثَةُ تتفـــقُ إذنْ في تولّدها بالمجاز وإن كانَ الأصلُ في ظهورِ "ذرّة" و"قِطار" الاقتراضَ .

وليس "الاقتراضُ بالترجمة" حسب النماذج الممثّلة التي ذكرْناها له بأقـــلّ إثـــارةً للإشْكال . فإنّ أثرَ الترجمة في صوْغ المصـــطلحيْن اللاتينـــيّين "quālitās" و"quantitās" والمصطلحين العربيّين "كيْفيّة" و"كَمّيّة" لا وجودَ له إلاّ من حيْـــثُ هـــي "مُقـــابِلاتٌ"

(Equivalents) للمصطلحين اليونانيّين ποιότης (poiostês) و ποσότης (posotês) ؛ وأما القاعدةُ التي ولّدَتْ بها المصطلحاتُ الأربعةُ — وكذا المصطلحان اليونانيّان المترْجَمان — فهي الاشتقاقُ ؛ فإنّ ποιότης مُشْتقٌ من "ποιος" (poios) — وهي أداةُ استفهام معناها "كَيْفَ هو ؟ من أيّ نَوعٍ هو ؟" — و ποσότης مُشتقٌ من "πόσος" (posos) وهيَ أيضا أداةُ استفهامٍ معناها "كمْ ؟" في السؤال عن العددِ أو الحجمِ أو القياسِ وما هو قابلٌ للعدّ والتحديد ؛ ومثل المصطلحين اليونانيّين صيغَ المصطلحان اللاتينيّان : فإنّ "quālitās" مُشتقٌ من الأداة "quālis" ومعناها "كيْفَ هو ؟ ما طبيعته ؟" ، و"quantitās" مُشتقٌ من الأداة "quantus" ومعناها "كمْ ؟" ؛ وقد اتّبع الفلاسفةُ العرَبُ القدامَى الطريقة ذاتَها في الاشتقاق فولّدوا "الكيفيّةَ" من أداةِ الاستفْهامِ "كيْفَ ؟" واللاّحقةِ [ـ ـــيّة] وولّدوا "الكمّيّة" من أداةِ الاستفْهامِ "كَمْ ؟" واللاّحقَة نفسها (144) .

وإذنْ فنَحنُ أمام صنفيْن من المولّدات : مُولداتٌ دلاليّة بالمجاز ومولّداتٌ صرْفيّة بالاشتقاق . وقد أمكنَ إيجادُ المولّدات الدلاليّة بالمجاز نتيجةَ تطويع وسائلِ اللغة المـوْردِ الدلاليّة بتحميلِ الأدلّة القائمة في الاستعمالِ مداليلَ جديدةً لا تُنافرُ طبيعة اللغة ؛ وأمكنَ إيجادُ المولّدات الصرفيّة بالاشتقاق نتيجةَ قابليّة التّناقُلِ الترْجميّ التامّة بين اللغتيْن المصْدر والموْرد لتوافُقِهما الطبيعيّ في الإحالةِ إلى الموْجُوداتِ أو في التعبير عنها وتعيينها . ومن المبالغة فيما نرَى أن نَعدّ الحالتَين اللتَين ذكرنا "اقتراضًا دلاليًا" أو "اقتراضًا بالترجمـة" . لكنّ هناك حالة ثالثة هي التي تَستوقفُ أكثرَ من غيرها ، ونعْني بها المولّداتِ بالتّركيب . فإن أثر الاقتراض بالترجمة يكون في المركّبات أظهَرَ (145) لأن المركباتِ أطوعُ للترجمة في اللغة المورد من الوحدات المعجمية البسيطة وأعْصَى منها على الاقتراض المعجميّ الحقيقيّ ، إذ يندُرُ أن يُقْتَرضَ المركّبُ (ويندرجُ فيه المعقّدُ) — ما لم يكنْ مصطلحا كيميائيّـا — بكامله ، ويَكثرُ أن يُترْجَمَ بمعناه ، لأنّ تكوّنَهُ من أكْثرَ من عنْصرٍ مُعْجميّ واحدٍ يُيَسّر

---

(144) ينظر حول الأمثلة اليونانية واللاتينية والعربية التي ذكرنا : A. Bailly : Dictionnaire grec – français, p. 1684 et 1610 – 1611 ; A. Ernout et A. Meillet : Dictionnaire étymologique de la langue latine, p. 551 et 552 ; Kh. Georr : Les Catégories d'Aristote dans leurs versions syro – arabes, p.60, 242 .

(145) قد أكد ذلك دوروا ، ينظر : L.. Deroy : L'emprunt linguistique, p.217 ، كما أكد (ص ص 222 – 223) اقتراض العبارات أيضا .

للمترْجِم تجريدَ المفْهوم العامّ الحاصل من اجتماع عناصره ونَقْلِ المصطلح المركّب من اللغة المصدَر إلى اللغة الموْرد بوحدات مُعجميّة منها قائمَةٍ في الاستعمال ، وسَدّ جملة من الخانات المعجمية الفارغة فيها دونَ اضْطرَار إلى الاقْتراضِ المعْجَميّ الحقِيقيّ .

3 – 2 – 2 – 2 . التوليد بالترجمة في المركّبات :

ورغبةً في وضْع الأمورِ مواضعَها والتمييزِ بين مُستَويَات التّحْليل فإنّنا نُريد أن نميّزَ من حيْث الدّلاَلةُ بين صنفيْن من المركّبَات الحاصلةَ من التّرْجمة ([146]) ، يعْنينا ثانيهمـــا ولا يعْنينا في هذا المسْتوى أولُهما :

3 – 2 – 2 – 2 – 1. الأوّلُ هو صنْفُ المركّبَات التي تَبْدو الدّلالة فيها عاديّةً ، خاليَة من آثارِ الترجمة ، لأنها تُتَنَاقَلُ بين اللغتيْن المصدرِ والموردِ تناقُلاً عَاديًا وخاصةً إذا كانت الموْجُوداتُ التي يُحيلُ إليها مُعجمُ اللغة المصْدر لا تُقَابلها خَانَاتٌ فارغَة تمامًا في مُعْجم اللغة الموْرد ، إمّا لأنّ الموْجوداتِ المعيّنةَ مَوجودةٌ فيه أسْماؤُها وإما لأن المفاهيمَ التي تَرْتبط بالموجودات المقابَلة فيه بخانَاتٍ فارغة يمْكنُ تجريدُها فيه وتعيينُها . ومن أمثلة هذا الصنفِ المترجمةِ من اليونانيّة في القديم "لَوْزٌ مُرٌّ" ([146]) لمقابلة ἀμύγδαλα πικρά (amugdala pikra) ، و"عُلّيْقُ الكَلْبِ" لمقابلة κυνόσβατος (kunosbatos) ، و"خَرْبقٌ

---

(146) نرجو ألا يُساءَ فهم هذا التمييز بين مستويات التحليل مثلما حدث من قبل إذ أخذنا بعضهم لأننا اعتبرنا الغالب على الأدوات -- من حيث هي وحدات معجمية غير تامّة – استعمالها أدوات نحوية (مقدمة لنظرية المعجم ، ص 107) ، فقد رأى أن هذا الموقف "يبدو مناقضا لمنطلقات هذا الباحث . فهو يعتبر أن "المعجم منفصل معرفيا عن النحو وهو سابق له" (بن مراد . 1997 : 103) ويدعو إلى الفصل بين المعجم والنحو "حتى لا ينسب إلى النحو ما هو من المعجم ولا ينسب إلى المعجم ما هو من النحو"(م . ن : 45 ، 46)" – رفيق بن حمودة : الوصفية ، مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية ، دار محمد علي للنشر ، صفاقس ، وكلية الآداب بسوسة ، 2004 ، ص 381 (تع 1) ؛ ولا ندري ما الذي يناقض مبدأ الفصل بين المعجم والنحو معرفيًا في قولنا إن الأدوات وحدات معجمية غير تامّة لأن الغالب على استعمالها أن تكون أدوات نحوية لأنّ الأصل في استعمالها أن تكون روابط في الجمل بين الوحدات المعجمية التامّة ؟؛ ونعتقد أن صاحب "الوصفية" يعلم أن كل مؤلفي القواميس العربية والأجنبية يدرجون "الأدوات" جميعها مداخل معجمية في مواضعها من الترتيب في القواميس لاعتبارهم إياها وحدات معجمية ، وأنها قد تنال من العناية في التعريف أكثر مما تناله الوحدات المعجمية التامة ؛ فالأدوات – كما قرر اللسانيّون المحدثون قبلنا – وحدات معجمية رغم غلبة الوظيفة النحوية عليها ، وليس في هذا ما يدحض مبدأ الفصل بين المعجم والنحو معرفيًا وسبق المعجم للنحو وسبق المفردة للجملة كما بينا في كامل الفصل الثالث -- وعنوانه "المعجم والمعرفة" – من "مقدّمة لنظريّة المعجم" ، ص ص 58 - 104 .

(147) أخذنا هذا المثال والمثالين التاليين من كتاب المقالات الخمس لديوسقريديس العين زربي ، ترجمة اصطفن بن بسيل وحنين بن إسحاق ،ص 66 (ف 1 – 64) ، 116 (ف 1 – 137) ، 354 (ف 4 – 106) .

أبيضُ" لمقابلة ἑλλέβορος λευκός (hélléboros leukos) ؛ ومن أمثلته المترجَمة من الفرنسيّة في الحديث "أقحُوانُ الحدائق" [147] لترجمة chrysanthème des jardins ، و"تُوتٌ أبْيَضُ" لترجمة mûrier blanc ، و"آسٌ مُحَدَّبُ الورَق" لترجمة myrte à feuilles bullées ؛ و"اللوز" و"العُلّيقُ" و"الخَرْبَقُ" و"الأقْحُوانُ" و"التّوتُ" و"الآسُ" نباتاتٌ عرفها العربُ لأنّ أرضَهمْ تُنْبِتُها ، لكنّ الضروبَ المذكورةَ منها جديدةٌ بالنسبة إليهم ، لم يَعرفْها عامّتُهم و لم تدوّنْها قواميسُ اللغة العامّةُ ، بل عرفَها العلماءُ منهم واستطاعُوا نقلها إلى العربية .

3 – 2 – 2 – 2 – 2 . الثاني هو صنفُ المرَكّبات التي تبدُو الدلالةُ فيها غيرَ عاديّة لغلبَة آثارِ العُجْمة عليْها ؛ فإنّ من المركّبات ما يَستطيعُ المترجمُ نقلَه إلى اللغة المورِد لكنّه يبْقَى رغمَ ذلك باللغة المصدرِ ألْصَقَ لأنّه يبقَى محَافظا على خُصوصيّة أو أكْثرَ من خصُوصيّاته الدلاليّة في اللغة المصْدر ؛ وهذا الصنفُ هو الذي نعتبرُه مقترَضا دلاليّا قائمًا على النّسْخ بحقّ . وقد بحثْنا عنه في الشذور الذهبية فوَجَدْناه على نوعيْن :

1 – نوعٌ تأتّتْ غرابتهُ الدلاليّة من شكْله ، لأنّ صوْغَه في العربيّة على الصورَة التي هو عليْها دالّ على أصله الأعجميّ ؛ وهذا النّوعُ نفسُه ضرُوبٌ ، أهمّها في الشذور الثلاثةُ التاليةُ :

(1)– مركّباتٌ تأتّتْ غرابتها الدلالية من انتْمائها المقوليّ ، ونُخصّ بالذّكر المركّبات الوَصفيّة ، وقد رأيْنا منها في (3 – 2 – 1) و (3 – 2 – 2) ثلاثةَ أشكالٍ هي [صفة + صفة] و[صفة + صفة + صفة] و [صفة + صفة + صفة + صفة] ، وليس من خصائص العربية أن تَتتالى فيها الصفاتُ في المركّب المعجميّ الواحد . ونكتَفي في التمثيل لهذا الضّرْب بذكر أمثلة من الشكل الأوّل ، أي المركّب الوصفيّ الثنائيّ ، وتظهرُ فيها الصفة الأولى صفةً مُشتقّةً من صفة : "مُسْتَقيميّ < مُستقيمٌ" ، و"المستقيمُ" (rectum) هو طرفُ المعَى الغليظ المنتهِي بالشّرْج :

(148) ينظر هذا المثال والمثالان التاليان في : مصطفى الشهابي : معجم الألفاظ الزراعية ، ص 159 ، 439 ، 445 .

أ – "مُسْتَقِيميٌّ مَهْبِليّ" : "وصْفٌ لما يخُصّ المستقيمَ والمهْبِلَ ، فيقالُ حاجزٌ مُستقيميّ مهبليّ للحاجز المتكوّن من التصاق المستقيمِ بالمهبل الفاصل بينهما" (149) ، والمركّبُ ترجمة لـ" recto – vaginal" الفرنسي .

ب – "مُسْتَقيميّةٌ مَجْرِيّة" : "وصْفٌ لما يخصُّ المستَقيمَ ومَجْرى البوْل، فيقال نَواصيرُ مستقيميّة مَجْرِيَّة" (150) ، والمركّب ترجمة لـ" recto – urétral" .

ج – "مُسْتَقيميّةٌ مثانيّة" : "صفة لما يخصُّ المستقيمَ والمثانَة ، وتوصفُ بهذه الصفة عملية الحصاة التي عملها الطبيبُ سنْسُون" (151) ، والمركّب ترجمة لـ" recto – vésical" .

(2) – مركّبات تأتّتْ غرابتها الدلالية من نمط تركيبها ، أي من تتابع العناصر المعجمية المكوّنة للتركيب ؛ وهذا الضرب نجده خاصّة في المركّبات التي ترجمت فيها سوابق اشتقاقية بظروف ، فإن من الغريب في العربية أن تكون الوحدة المعجمية شبهَ جملة إضافيًا ظرفيًا ، ومن أمثلته :

أ – "بينَ الجداريْن" : "سمّى بذلك بعضهم عظمة مزدوجة في الجمجمة موضوعة في ذوات الثدي بين العظام الجبهية والقمحدوية" (152) ، ويقابله في الفرنسية "intermural" .

ب – "بين العظام" : "أي الموضوع بين العظام ، فيقال الشريان بين العظام للشريان المشترك في الساعد..." (153) ، ويقابله في الفرنسية "interosseux" .

ج – "تحْتَ اللسان" : "وصفٌ لما هو موضوع تحت اللسان ، فيقالُ شِرْيانٌ تحتَ اللّسان للشرْيانِ اللسَاني ولفرع منه ، ويقالُ غُدّةٌ تحتَ اللسان وهي غدّة لعابية مزدوجة مستديرة آخذة في الاستطالة لوزية الشكل موضوعة تحتَ اللسان..." (154) ، ويقابله في الفرنسية "sublingual" .

---

(149) الشذور الذهبية ، 521 ظ .
(150) نفسه ، 521 ظ .
(151) نفسه ، 521 ظ ، واسم الطبيب Sanson ، ولم نستطع تحديد شخصيته لأنه يطلق على أكثر من طبيب .
(152) نفسه ، 90 ظ .
(153) نفسه ، 91 و .
(154) نفسه ، 94 و .

(3)– مركّباتٌ تأتّتْ غرابتها الدلالية من اشتمالها على "اقتراض هجين" (Emprunt hybride) ، ونعني بالاقتراض الهجين الوحدة المعجمية المركّبة المشتملة على مكوّن عربيّ أو أكثر ومكوّن أعجمي مقترض أو أكثر ، أي إنّ فيها مزيجا من العربيّ الخالص والأعجميّ المقترض ؛ وتكثر هذه المقترضات الهجينة في ترجمة المصطلحات الكيميائيّة خاصة ؛ ومن أمثلتها :

أ – "أوعيَة لِيْفَاويّة سَطحيّة" : " أعْني التي في الطرفيْن البطنيّيْن أي الرّجليْن (...) ، فروعُ هذه الأوعية تنشأ من الأصابع بجذورٍ دقيقة جدا تغطّي وجهي القدم..." ([155]) ، ويقابله في الفرنسية "vasa lymphatica superficialia" (vaisseau lymphatique superficiel) .

ب – "أوكْسيدُ الحَديد" : " للحديدِ ثلاثةُ أكاسيدَ ، هي أوّلُ أوكسيد – وهو المسمّى عندهم بروتوأوكسيد – وثاني أوكسيد ، وسيسكوي أوكسيد..." ([156]) ، ويقابله في الفرنسية "oxyde ferreux" .

ج – "إيتير مُفَسْفَرٌ" : "هو الايتيرُ الكبريتيك المشْحُون بالفُسْفُور المحلول فيه ، وهو مُركّبٌ من حمْض الفُسْفُوريكْ ومن الايتير كبْريتيك" ([157]) ، ويقابله في الفرنسية " éther phosphoré" ، والهُجْنَةُ الاقتراضية في هذا المركّب ظاهرة في استعمال صفة المفعول "مُفَسْفَرٌ" ، مشتقّة من "فُسْفُور" ، الأعجميّ المقترض .

2 – والنوعُ الثّاني تأتّتْ غرابتُه الدلاليّة من مدلُوله ؛ فإنّ المدلولَ – أو المفْهومَ – الذي يَظهَر في اللغة المصدر أوّلاً قد يَكونُ مُرتبطا بخصوصيّة ما في تجربَة الجمَاعَة اللغويّة ولا يُحْدثُ التعبيرُ عنه أو تعيينُه في تلك اللغَة أيّ غرابة ، فإذا نَقله المترجمُ نقلاً حَرفيّا إلى اللغة المورِدِ بقِي مُرتبطا بخصُوصيَّته المرجعيّة وظهرَتْ غرابتُه الدلاليّة لمستعملِ هذه اللغة

---

(155) نفسه ، 53 ظ .

(156) نفسه ، 55 ظ ؛ و "أوّل أوكسيد" هو monoxyde ، و"بروتوأوكسيد" هو protoxyde ، و"ثاني أوكسيد" هو (bioxyde ؛ وأما "سيسكوي أوكسيد" فلم نعثر على تسميته الفرنسية .

(157) نفسه ، 59 و ؛ و"حمض الفسفوريك" هو acide phosphorique ، و"ايتير الكبريتيك " هو éther sulfurique .

الذي لا يَستطيع في الغالب تحديده دلاليًا أو مفهوميًا تحديدا دقيقا إلاّ إذا كان ثنائيّ اللغة (bilingue) ونزّله في حيّزه الدلالي أو المفْهوميّ في اللغة المصدر . ونجد من هذا النـــوع في الشذور الذهبية ضربين :

(1) – ضرْبٌ أولُ ارتبطتْ فيه الغرابةُ بظاهرةٍ عامة قد عُرِفَتْ في تجْرِبَة الجمَاعـــة اللغويّة المقْرِضة و لم تُعْرَفْ في تجربَة الجماعة اللغوية المقترِضة ، ومن أمثلتها :

أ ــ "التكلّم البطْنيّ" أو "التكلّمُ المَعدي" : وهو "كيفيّة في التّكلّم ينوّع الإنسانُ فيها صوتَه بحيثُ يَظهرُ للسّامع أنّ الكلامَ لم يَخرُجْ من الفمِ بل [هو] آتٍ من مكـــانٍ بَعيد ، ويُسمّى بالتّكلّم المعِديّ أيضًا لظنّ السّامع أنّ الكلامَ خَارجٌ من المعِـــدة" (158) ، ويقابله في الفرنسية "ventriloquie".

ب ــ المسْتَقْصِيَةُ الصّدْريّة : "هيَ آلةٌاخترَعها الطبيبُ لاينك ، وهي اسْطوَانة من البقْسِ أو غيره طولها قدَمٌ وفي باطنها قناةٌ قُطْرُها ثَلاثةُ خُطوطٍ ، و[هي] مُرَكّبَة من قطعتيْن يتعَشّقَان في بعضهما ، في أحدِ طرفيْها حُفْرَةٌ على هيْئة قِمْعٍ غَوْرُها نَحـــوُ 18 خَطّـــا ؛ وكيفيّة استعمَال هذه الآلة أن يُوضَعَ طرَفُها الذي هو كالقمْع على صدْرِ المريضِ ويَضَـــعَ الطبيبُ أذنَه على الطرف الآخَر..." (159) ؛ وقد أورَدَ المؤلّفُ للآلة نفسها مَدْخَلاً آخرَ هو "مِسْمَاعٌ" (160) ووصفَها وصفًا شَبيهًا مما ورد هنا ؛ وقد تُرجِم بالمصـــطلحيْن المصـــطلحُ الفرنسي"stéthoscope" الذي سَيشْتَهر مُقابلُه المحْدَثُ "السّمّاعة".

(2) – ضرْبٌ ثانٍ تَرتبطُ فيه الغرابَة بمظهرٍ خاصّ بتجرِبَة الجمَاعة اللغويّة المقْرِضة ؛ و لم نَجدْ للتمثيل له أفضلَ من مصْطلحَاتِ علمِ التّشْريح المولّدَةِ من أسمـــاءِ الحـــروفِ أو الصوامِت الأعجميّة ، وخاصّة الحروفَ اليونانية . وهذا المظهر في الحقيقَة قد عَرفتْه العربية

---

(158) نفسه ، 105 و ؛ وقد ترجم المقابل الفرنسي "ventriloquie" في المنهل لسهيل إدريس وجبور عبد النور (ص 1073) بـ"مقمّقة" ، والمقمقة في العربية غير هذا بل هي "حكاية صوت أو كلام" ، والمُقامِقُ هو المتكلم بأقصى حلقه – ينظر لسان العرب ، 3 / 513 (مقق) .

(159) نفسه ، 521 و – 521 ظ . و"لاينك" مخترع هذه الآلة هو الطبيب الفرنسي René Laennec (1781 – 1826) .

(160) نفسه ، 523 و . وقد ترجم المصطلح محمد شرف في معجم العلوم الطبية والطبيعية (ص 853) بـ"مسْماع الصّدر" ، وترجم في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات المترجم عن معجم كليرفيل الفرنسي (ص 839) بـ"مِسْمَعٌ" .

منذ القديم في ترْجَمَة النّصوص الطبيّة اليونانيّة ثمّ في النصوص العلمية العربية التي اعتمـــدت تلك الترجمات . ومن أمثلتها – من ترجمة حنين بن إسحاق لكتاب جالينوس "في عمـــل التشريح" – مصطلحُ "العضلة الشبيهة بالـــدال في حـــروف اليونـــانيين" ([161]) ترجمـــة لـــ"πλευραν τοϋ δελτοειδοϋς" (pleuran tû deltoeidûs) ، ومصطلحُ "العِرْقُ الشّبيهُ بالّلام في حـــروف اليونـــانيين" ([162]) ترجمـــة لـــــعبارة "γραμμής Λ γραμματος" (grammês Λ grammatos) ، ومصطلحُ "العظْمُ الشبيه بشكْل اللام في كتاب اليونانيين" ([163]) الذي يقابله في النص اليوناني "ϋοειδής" (huoeidês) ومعنـــاه "الـــواويّ" ([164]) . وتسميةُ جالينوسَ وغيرِه من الأطباءِ اليونانيّين العظامَ والعضـــلاتِ والعـــرُوقَ تســـميات مستمدة من تشبيهها بالحروف اليونانية ظاهرة معروفة ، ولذلك فإننا نجد في مصطلحاتهم الطبية "δελτοειδώς" (deltoeidôs) ([165]) أي "الدّالي" لما هوَ في شَكْلِ "دلْتَا" (Δ) – أي الدّال –لأن له شَكلَ مُثلّثٍ ، و "λαμβδοειδής" (lambdoeidês) ([166]) أي "اللاّمي" لما هوَ في شَكْلِ "لَمْبْدا" (Λ) – أي الـــلاّم – لأنّ لـــه شـــكلَ مُـــنْحَنٍ ، و"σιγμοειδής"

---

(161) ينظر : GALENUS : Anatomicarum Admistrationum Libri qui supersunt novem Earundem interpretatio arabica Hunaino Isaaci filio ascripta, Edidit I. Garofalo. Istituto Univertsitario Orientale, Napoli, 1986 = جالينوس : في عمل التشريح ، ص 166 (سطر 11) ، وينظر أيضا ص 146 (س 19 – 20) ، 148 (س 19 ، 23) ، 152 (س 9) .

(162) نفسه ، ص 174 (س 21 ، وكذلك س 16 و 22) ، 172 (س 6) و 176 (س 3 و 6) .

(163) نفسه ، ص 264 (س 17) ، 260 (س 5 – 6) .

(164) معنى المصطلح اليوناني المقابل كما ورد في النص اليوناني المرافق للنص العربي في النشرة نفسها هو "ϋοειδής" (huoeidês) ، ومعناه الحرفي "الشبيه بحرف Y" ، أي حرف "أوبسلون" وهو الواو في اليونانية ، لكن النص العربي قد أكد حرف اللام بكتابة Λ اليوناني بعد المصطلح في الموضعين المحال إليهما : "و[العضلة] السادسة المتصلة بالعظم الشبيه بشكل اللام في كتاب اليونانيين وهو هذا Λ " (ص 264 ، س 17) ، و "العضلة الرابعة (...) التي تضمّ الكتفَ إلى العظم الموضوع في رأس الحنجرة الشبيه شكله بحرف اللام في حروف اليونانيين وهو هذا Λ " (ص 260 ، س 4 – 6) ؛ وليس في تسمية "العظم اللامي" بـ"العظم الواوي" عند القدماء من غرابة ، فقد ذكر ابن النفيس في شرح تشريح القانون (ص 193) : "وقوم يسمون هذا العظمَ العظم اللامي وهو الأكثر لأنه يوجد فيه ما يشبه اللام في كتابة اليونان ؛ وقوم يسمونه العظم الواويّ لأنه يوجد فيه ما يشبه الواو في كتابتهم" .

(165) ينظر A. Bailly : Dictionnaire grec – français, p.443 .

(166) نفسه ، ص 1168 ، وقد أحال في هذا الموضع إلى ص 375 من طبعة كوهن (C. G. Kuhn) لنص "في عمل التشريح" اليوناني لجالينوس ، ولم نجد المصطلح في نص كوهن الأصلي المنشور في ليبزيغ سنة 1821 مع آثار جالينوس الكاملة (Claudii Galen Opera Omnia, ed. C. G. Kuhn, I – XX, Leipzig, 1821 - 1833) ولا في نصه الذي أورده محقق " في عمل التشريح" مع النص العربي ، بل وجدنا ما أحلنا إليه في التعليق (162) السابق ، وقد وردت في النص اليوناني في ص 379 و 382 و 383 .

(sigmoeidês) ([167]) أي "السّينيّ" لما هو في شكْل "سيغما" (Σ) – أي السّين – لأنّ له شكلا نصفَ دائريّ ، و"ὑοειδής" (huoeidês) ([168]) أي "الواويّ" لما هو في شكل "أوبسلون" (Y) – أي الواو –لأنّ له شكل هِلالٍ أو حُدْوَةٍ وهي نَعل الفَرس .

وقد انتقلتْ هذه التّسْميَاتُ الحاملةُ لعُجْمَتها لصلتها المرجعيّة الوثيقَة باللغة اليونانية إلى الأطبّاء العرب ، ومن هؤلاءِ ابنُ سينا (من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) وأبي الحسن ابن النفيس (من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) ، وقد أصبح المركّبُ الثّمَانيّ العناصر"العظْمُ الشبيهُ بشَكْل اللاّم في كتَابِ اليُونانيّين" عندَهما مُركّبا ثُنائيّا هو "العَظْمُ اللاّميّ" ، وقد استعمله ابن سينا في كتاب القانون في أكثرَ من موضعٍ لكنّه نبّهَ في أحدِها إلى أنه "يسمّى العظمَ اللاميّ تشبيها بكتابة اللام في حروف اليونانيين إذ شكله هكذا Λ" ([169]) وسماهُ في موضع آخر "العَظم الشبيه باللام" ([170]) ، واكتفى في موضع ثالث بالصفة "اللاّميّ" دون "العظم" في التسمية ([171]) . وأما ابن النفيس فقد أكثر من استعماله في شرح التشريح – وهو في شرح القسم الخاص بالتشريح في كتاب القانون لابن سينا – مركّبا ثنائيا – "العظم اللامي" – ([172]) واستعمله في موضعين بسيطا : "اللاميّ" ([173]) . ولا شكّ أن هذا الانتقال من المركّب الثماني إلى المركّب الثنائيّ فالوحدة المعجمية البسيطة دالّ على أن مفهومَ المصطلح قد استقرّ في الفكر الطبيّ العربي ؛ فالطبيب يفْهمُ أنّ "العظمَ اللاّميّ" عظمٌ يشبه في شكله حرفَ "لمبدا" اليونانيّ ، لكنّ ذلك الفهمَ مرتبطٌ بمعرفته لحرف "لمبدا" وشكله في لغته الأصلية ([174]) .

---

(167) ينظر A. Bailly : Dictionnaire grec – français , p.1746 .

(168) نفسه ، ص 1990 .

(169) أبو علي ابن سينا : القانون في الطبّ ، 1 / 44 (سطر 9 – 10) ، وينظر فيه أيضا 1 / 45 (س 2 ، 3 ، 11 ، 12 ، 15) ؛ وقد استعملَ المصطلحَ أيضا في كتاب الشفاء : الطبيعيّات ، 8 – الحيوان ، ص 241 ، 264 ، و 279 .

(170) ابن سينا : القانون ، 1 / 24 (س 11) .

(171) نفسه ، 1 / 44 (س 33) .

(172) ابن النفيس : شرح تشريح القانون ، ص 38 ، 41 ، 192 ، 193 ، 195 ، 197 ، 199 ، 200 ، 202 .

(173) نفسه ، ص 196 (سطر 3 ، 13) .

(174) لكن استعمال الوحدة المصطلحية الوصفية البسيطة "اللامي" فقط مُوقِع في الخلط بين "العظم اللامي" هذا و"الدرز اللامي" (sutura lambdoidea = suture lambdoïde) – وهو خط اتصال بين

وقد وصلتْ هذه التّسْمِياتُ إلى التّونسيّ ورفاقِـه في القَـرنِ التاسـعَ عشـرَ في المصطلحاتِ الفرنسيّة ، حاملة لعجمة مُزدوجة : يونانيّة قديمة وفرنسيّة حديثة ؛ و منها في الشذور الذهبية الأمثلةُ التّالية :

أ – "داليّ" : "وصفٌ للذي يجاورُ العضلةَ ، فيقالُ حُفْرَةٌ داليّة لسطحٍ غيرِ منـتظم خشنٍ يوجد في الجزء العلويّ من السّطح الظاهر للعضو فيدْغَمُ فيه وترُ العضلة الداليّـة" ([175]) ، و"الـدالي" ترجمـة لـلفرنسيّة "deltoïde"، وهـذه مـن اليونانيـة " δελτοειδώς" (deltoeidôs) ، فإذا استعملت الصّفةُ الفرنسيّة بمفردهـا أحَالَـتْ إلى "العَضلة الدّاليّة" (muscle deltoïde) .

ب – "سِينيّ" : " نسبة لحرْفِ السّين ، أطلقَ وصفًا على ما يُشبه حرفَ السـين اليونانيّ وهو يقرُب من حرف الكاف المبسوطِ الذي هو هكذا ϲ ، فيقالُ صِمَامَاتٌ سِينيّة للثلاث ثُنَيّات الصِّمَاميّة الموجُودة في فوهة الشّرايين الرئيسَة ، أعني الرّئـويّ والأبْهَـرِيّ والأوُرْطيّ" ([176]) . و"السينّي" ترجمة لـلفرنسيّة "sigmoïde" ، وهـذه مـن اليونانيـة "σιγμοειδής" (sigmoeidês) ؛ و"الصّمامات السينيّة" تَرجمة لـ"valvules sigmoïdes".

ج – "لاميٌّ" : " هو في عرف المشرّحين يطلق على الدَّرَزِ الذي يُضَـمُّ بعظـام الجدارية للقمحدوة لأنه كاللاّم اليونانيّة الشبيهَة بالثّمانيَة الهنديّة التي صورَتها هكـذا ٨" ([177]) . و"اللاميّ" ترجمة للفرنسية "lambdoïde" ، وهذه من اليونانيـة "λαμβδοειδής" (lambdoeidês) ؛ و"الدّرَزُ اللاميّ" ترجمة لـ"suture lambdoïde" .

3 – 3 – التوليدُ بالاقتراض :

ونعني بالاقتراض هنا الاقتراضَ المعجميَّ الحقيقيّ ، وهو أخذ لغةٍ موردٍ مـن لغـةٍ مصدر أدلّةً لغويّةً معجميّة تامّة بدوالّها ومداليلها ، أو بأشْكالها ومحتَوياتها الدلاليّـة ، دون

عظمين كما في عظام الجمجمة – الذي سمّي لاميّا أيضا لشبهه باللام في اللغة اليونانية ، وقد ذكره ابن سينا في كتابي القانون (1 / 25 ، 26) و الشفاء (ص 228 ، 240 ، 252 ، 253 ، 254 ...إلخ.) ، وذكره ابن النفيس في شرح التشريح ، ص 61 ، 62 ، 65 ، 68 ، 69 ... إلخ .

(175) الشذور الذهبية ، 197 و .

(176) نفسه ، 297 ظ . على أن حرف السين (سيغما) اليوناني لا يشبه الكاف المبسوطة (ϲ) سواء كان كبيرا أي تاجيّا (Σ) أو كان صغيرا (ς , σ) .

(177) نفسه ، 482 ظ .

اشتراط المحافَظة التامّة على الخصائص التمييزيّة الأساسيّة الثلاث فيها، وهي (1) التـــأليفُ الصوتيّ ، (2) البنْيةُ الصرفيّة ، (3) المغْزى المعجميّ ، لأن التغيير قد يَلحَقُ إحدى الخصائص الثلاث ، وقد يلحق خصيصتين ، وقد يلحق الثلاثَ في نطاق إدمَاج المقترَضات في اللغـــة المؤْرد .

3 – 3 – 1 . في تصنيف المقترضات :

وللمقترضات المعجميّة تصنيفاتٌ ، نُجْملها فيما يلي في ثلاثة أساسية :

3 – 3 – 1 – 1 . **الأول تَصنيفٌ دلاليّ** : أي بحسَب المحتَوى الـــدلاليّ الـــذي يَكون للمقترَضات ، وينْدرجُ فيه ما سمّاه لوي دو روا "مقترضات ضَروريّة" (Emprunts de nécessité) و"مُقترضات بَذَخيّة" (Emprunts de luxe) [178] ، والأولى – الضّروريّة – تَكْثُرُ في مجالات العلُوم والتقنيات والصنائع ، فتُقْتَرَضُ في الغالب الأسماءُ مع الأشياء التي تَنْتقلُ من واقع الجمَاعة اللغويّة (أ) إلى واقع الجماعة اللغويّة (ب) ، فتَسُـــدّ في اللغـــة المقتَرِضة خانات مُعْجميّة فارغَة ؛ والثانيَة – البذخيّة – وهي لا تسدّ خانات فارغةً في اللغة المورد بل يقترنُ اقتراضُها بميول الفرْد أو الجمَاعَة من متكلّميها إلى الجماعة اللغوية صاحبة اللغة المصدَر ونَزَعَات الإعجاب بها والتقليد لها فتدخل اللغة المورد دون أن تكون في حاجة إليها ؛ وإذن فإنّ المقْتَرَضات البذَخية تُزاحم في الغالب وحدات معجميّة أصليّة مستعملةً في اللغة المؤْرد . وليس بعيدًا عن الصنفين اللذين ذكرهما لوي دو روا الصـــنفان اللذان ذكرهما لوي غلبار ، وهما "المقترَضات الذّاتيّـــة المعـــاني"(Emprunts dénotatifs) و"المقترضاتُ الإيحائية المعاني " (Emprunts connotatifs) [179] . والأولى تَنْتقل من جماعَة لغويّة مُهيْمنَة اقتصاديا وعلمياً وتقْنيًّا إلى جماعة لغوية مُستوْردة ، وتمثلها المقترضاتُ العلمية والتقنية والفكرية ؛ والثانية ترتبط بوجدان الفرْد أو الجمَاعَة اللغويّة المقتَرِضَـــة وبمواقـــف الإعْجاب الدافعة إلى التّقْليد أو بمواقف التقدير الدافعة إلى الاتّباع ، وتمثلـــها المقترضـــات

---

(178) ينظر : L. Deroy : L'emprunt linguistique, p.165, 175 ؛ وفي الكتاب تحليل موسع للصنفين ، ص ص 137 - 187 ؛ وينظر حول تصنيف المقترضات عامّة : إبراهيم بن مراد : الاقتراض المعجمي، ص ص 31 – 43 .

(179) ينظر L. Guilbert : La créativité lexicale, p.91

الفنية (في الغناء والرّقْص والموسيقَى مثلا) ، والمقترضاتُ المعَبّرةُ عن أنْمَاط العيش والتّقاليد الاجْتماعيّة الحضاريّة وآداب السّلوك ؛ ونُدْرجُ في هذا الصنف أيضًا مُقْتَرَضاتٍ لا تَـدُلّ على مَواقفِ الإعْجَاب والتقْديرِ بل تَدلّ على التحْقيرِ المعبّر عن موْقف الاستعْلاءِ في حركة اقْتراضٍ عكسيّة : فإنّ الجماعةَ اللغويّة الغالبَة سياسيًا قد تقْترضُ من لغةِ الجماعة اللغويـة المغلوبَة وحداتٍ معجميّة تستعملُها في مواطنِ الاستنْقاص والتحقير للجماعة المغلوبة ([180]) .

3 – 3 – 1 – 2 . **الثّاني تَصنيفٌ شَكليّ** : ويكونُ بحسب ما يلحقُ مكوّني الدالّ – الصوتيّ والصرفيّ – في الوحدة المعجمية المقترَضة من التغيير ؛ ولهذا صلة بقضية "إدْمَاج المقترَضات" في نظام اللغة المورد ؛ ولقضية الإدماج صلةٌ بقضية أخرى أخَصُّ هي تصنيفُ المقترضات إلى "معرّب" – وهو المُدْمَجُ لمطابقَته مقاييسَ اللغة المورد – و"دَخيلٍ" وهو الذي لم يُدْمَجْ فلم يُطابِقْ مقاييسَ اللغة ([181]) . ونَرى أنّ التفْريق بين المصطلحين يكونُ بالنظر إلى البنية الصرفيّة في الوحدة المعجمية المقترَضة لأنّ المقياسَ الصوتيّ لا يُعْتدّ به في التفريق كما يُعتدّ بالمقياس الصرفيّ ، ذلك أن الغالبَ على المقترضات إدماجُها صوتيًّا من بداية اقتراضها لأنّ "الإبدالَ لازمٌ لئلاّ يُدْخلُوا في كلامِهم ما ليْس من حُروفِهم" كما قَال أبـو منْصـور الجَواليقي في مقدّمة كتابه المعَرّب من الكلام الأعجمي ([182]) . فالمقياس الصرفي هو المميِّز بين ما يُعْتَدّ بعُجْمَته لأنه غير مُدْمَج وما لا يُعْتدّ بعجمته لأنه قد أدْمِجَ في نظـام اللغـة . ويَكثر المدمَجُ – أي المعرّبُ – في المقترضات الأدبية ، أي المقترضات الـتي ظهـرَت في نصوص أدبيّة مثل الشّعر والنثر الأدبيّ ، واستعمالها فيها يدلّ على أنهـا مـن الوحـدات المعجمية العامّة ، وهي لذلك تجد طريقَها إلى القواميس فتدوَّن ؛ لكنّ هذا الصنفَ لا ينْعدم من النصوص العلمية ، واستعمالُ هذه المقترضات فيها يدلّ على أنها من الوحدات المعجمية

---

(180) إبراهيم بن مراد : الاقتراض المعجمي ، ص 33 ، وفيه أمثلة من اللغة العربية في "المثالب" اقترضتها من الفارسية ؛ وفي الفرنسية من هذا الصنف وحدات معجمية مقترضة من عربية المغرب العربي في فترة الاستعمار – تنظر مثلا مفرداتٌ مثل "fellaga " ، " sidi " ، "zouave " .

(181) ينظر حول إدماج المقترضات ومقاييسه : T. Baccouche : L'emprunt en arabe moderne, pp.143 – 157 ؛ نفسه : اشكاليّات اندماج الدخيل في المعجم ، 43 – 58 ؛ وينظر حول مفهومي "معرّب" و"دخيل" ومناقشة لآراء المحدثين فيهما وفي مقاييس الإدماج : إبراهيم بن مراد : الاقتراض المعجمي ، ص ص 37 – 52 .

(182) الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص 54 .

المُخَصّصة . ومن المعرّبات ما وافق أبنيَةَ العربية في لغته المصدر ، ومن أمثلته "أثِيرٌ" على وزن "فعيل" ، من اليونانية αιθηρ (aithêr) و"جَزَرٌ" على وزن "فَعَلٌ" من الفارسية "گزَر" (gazar) ، و"فِلْمٌ" على وزن "فِعْلٌ" من الفرنسية "film" ؛ ومنها ما لم يَكنْ موافقا لبنية عربية مّا فلحقه التغييرُ ليَنْدمج ، ومن أمثلته "جَاموسٌ" على وزن "فاعولٌ" من الفارسية "گاوْميش" (gâwmîsh) ، و"بَيْطَارٌ" على وزن "فَيْعَال" من اليونانية ἱππιατρός (hippiatros) ، و"سِرَاطٌ" على وزن "فِعَال" من اللاتينية "strata" ؛ وأما المقترضاتُ الدخيلةُ فتكثُر في النّصوص العلميّة ، أي إنها تَنتمي إلى الوَحدات المعجميّة المخصَّصَة وهي المصطلحاتُ ، وهي كثيرةٌ في المعجم العربي المختصّ العلميّ والفنّيّ ، القديمِ والحديث . ومن أمثلتِها في القديم "بَنْجَنْكُشْت" من الفارسية "پَنْج انْگُشْت" (panj - angusht) ، و"كَمَافيطوس" من اليونانيّة χαμαίπιτυς (khamaipitus) ، ومن أمثلتها في الحديث "ألمنْيوم" من الانغليزية "aluminium" ، و"فُونُغْراف" من الفرنسيّة "phonographe" .

3 – 3 – 1 – 3 . **التصنيفُ الثالثُ مقوليّ** : أي بحسب انتماءِ المقترَضات إلى إحدى المقولات المعجميّة ، وهي الاسمُ والفعلُ والصفةُ والظرفُ والأداةُ . ولا نريد التوسّعَ في المسألة لأنها ستَؤدّي بنا عندئذ إلى وجودِ مقترضات من كلّ المقولاتِ المعجميّة في عددٍ كبير من اللغات ، وخاصةً في اللغات التي مثّلت في فترة من تاريخها طبقة سفلى للُغات أخرى كانت تمثل بالنسبة إليها طبقة عليَا ، وهذا مثلا شأنُ اللاتينية – التي ورَثتْ ظواهرَها العامّةَ اللغاتُ الرُّوْمَنيّة – في علاقتها باليُونانية ، والفارسيّةِ والبربريّةِ في علاقتهما بالعربية ؛ ونريد أن نقتصر إذنْ على مقولتَين تعنيَاننا في هذا البحث لصلتهما بالشذور الذهبية ، هما مقولتا الاسْمِ والفعل . فإذا بحثنا في هاتين المقولتين وجدْنا أكثرَ المقترضات تقع في الأسماء وخاصة ما دلّ منها على أشياءَ ، وأغلبُ المقترضاتِ عامة مقترضاتٌ اسميّة ، فإنّ إدخالها اللغة أيْسرُ لأنها أوفقُ لسدّ الخانات الفارغة فيها . ذلك أن الأفعالَ ومشتقاتها – ومنها أسماءُ المعاني– تدلّ عامّة على أحداث وصفاتٍ وحالاتٍ يعبَّر عنها بما يُولّدُ في اللغة بَوسائلها الذاتيّة . فإنّ الجماعاتِ اللغويةً قادرةٌ بوسائلها اللغويّة الخاصة في توليد الوحدات المعجمية على إنتاج رصيدِها الأساسيّ

من الأفعال وأسماء المعاني والصفات ، ولذلك كان حظ الأسماء الدالة على أشياء من الاقتراض أكبر . على أن اللغات لا تخلو أيضا من المقترضات الفعلية التي أدْخلَت اللغةَ مقترضة ، أو اشتُقّت في اللغة المقترِضة من مقتَرَضاتٍ اسميّة سابقةٍ فيها .

وليس من الصعب أن نَتَبَيَّنَ طبيعةَ المقترضات في الشذور الذهبية انطلاقا من التصنيفات التي ذكرنا. فإن كونَ مادّته في المصطلحات الطبّية سيغلّبُ فيه (1) المقترضاتِ الضروريةَ أو الذاتية المعاني من التصنيف الأول ؛ (2) المقترضاتِ الدخيلةَ المستعصيةَ على الإدماج — حتى على الإدماج الصوتيّ أحيانا — من التصنيف الثاني ، إلاّ إذا كانت المقترضاتُ مُعربة قديمة قد انتقلت إلى الشذور من القواميس اللغوية العامة مثل القاموس المحيط للفيروزابادي ؛ (3) المقترضاتِ الاسميةَ المحيلةَ إلى أشياءَ أو مفاهيمَ حديثة لم يُوضعْ لها ما يقابلها في العربية بعدُ ، أو لم يشتهرْ ما وُضعَ لها فبقيتْ تسميتُها الأعجميّة أقْوى مرجعيَّة .

3 – 3 – 2 . أنواعُ المقترضات في الشذور الذهبية :

ويمكن أنْ نصنّفَ هذه المقترضاتِ إلى خمسة أنواع أساسيّة :

(1) ــ أسماءُ العناصر الكيميائيّة : فإنّ الغالبَ على جُلّها الاقتراضُ إذا كانت حديثة، ومن أمثلتها مجموعة"الأكاسيدُ" (les oxydes) ([183]) ومنها "أوكسيد الازُوت" (oxyde d'azote) و"أوكسيد الانتيمون" (oxyde d'antimoine) و"أوكسيد الأورَان" (oxyde d'urane) و"أوكسيد البوتاسيوم" — كذا بالباء المثلثة — (oxyde de potassium) و"أوكسيد التّلور" (oxyde de tellure)...إلخ .

(2) ــ أسماءُ الأمْراض : وهي كثيرةٌ جدّا أيضا . وقد لاحظنا الميْلَ في الكتاب إلى اقتراضها ولو كان لبعضها مقابلٌ معروفٌ في النصوص العربيّة القديمة . ومن أمثلها "ابيرْتَرُوفيا" (hypertrophie) و"معناه ضخامة حجْم العضو" ([184]) ، و"ارتُروز" (arthrose) وهو "اسم (...) عَلَمٌ على المفاصل المتحرّكة المكوّنة من اتصال رأس عظمٍ بحفرةِ آخر"

---

(183) الشذور الذهبية ، 54 ظ -- 57 و .
(184) نفسه ، 8 ظ .

([185]) ؛ و"اسْتِينْيا" (asthénie) و"معناها ضُعفُ العضو وعجزُهُ عن تتميم وظائفه" ([186]) ؛ و"اسْفِيكْسيَا" (asphyxie) و"هو وقوفُ النَّفَس لسبب من الأسباب ، وهو الاختنـــاقُ" ([187]) ؛ و"أغاليكْسيَا" (agalactie وagalaxie) و"هو أنْ لا تغزرَ الغدّة الثديّة إلاّ قليلا من اللبن أو لا تغزر أصْلاً ، وينْشأ ذلك عن مرَض ويحصل للنُفَسَاءِ أو المرْضعة ، وهو احتباسُ اللبن" ([188]) ؛ و"ألوبْسيا" – بالـــباء المثلّثة – (alopécie) و"معناهُ سقوط الشَّعر ، وهـــو المعروفُ بداء الثعْلب" ([189]) .

(3) ــ أسْماءُ المواليد : وتشمل أسماءَ النبات والحيوان خاصة ومَا اتّصل بهما . ومن أمثلة أسْماء النباتِ "أبِيكاكْوَانا" (épi alkackiana) وهو "لفظ أمريكي يُطلقُ على جذْرِ نبات يُسَمّى عِرْق الذّهَب المقيّء أو المطرّش" ([190]) ؛ و"انجليكَا" (angélique) وهو "اسمٌ لحشيشة تسمّى حشيشة المَلاَك من الفصيلة الخَيْميّة ، خماسيّة أعضاء التذكير ، ثنائية أعضاءِ التأنيث ، تنبتُ في الجبالِ الشامخة من الاوروبّا وجزيرة اقْريطش وغيرهما ، وتزرَعُ في البساتين، وطعمُها عطريّ لذيذٌ سُكرّي ، وجميع أجزائها عطريّ الرائحة مستعملٌ في الطبّ" ([191]) ؛ و"وَالَرْيَانَة" (valériane) و"معناها حشيشَةُ الهرّ ، وهو نباتٌ جذوره من الأدوية المضادّة للتشنّج" ([192]) ؛ و"وَانيلا" (vanille) و"معناها خرّوبٌ ، وهو ثمرُ نبات رائحته عطريّة قوية ، وهـــو مضـــادّ للتشنّج" ([193]) ؛ و"وُتْز" (waitzie) وهو "اسمٌ لنباتٍ ينبُتُ بالعراق أصْله يشـــبه السّـــلْق، وعصارته حارّة حرّيفة ، وفروعُه دقيقة صُلبة ، وقشره أسودُ ، وزهرُهُ ذَهبيّ" ([194]) .

(4) ــ أسماءُ الآلاَت : وتشمل خاصةً الآلاتِ المستحدثةَ التي تُسْتعْمل في الطـــبّ لتحديد بعض القياسات أو لتحديد بعض الظواهر والكشف عنها وفحْصِهَا . ومن أمثلـــة

---

(185) نفسه ، 17 و .
(186) نفسه ، 24 و .
(187) نفسه ، 25 ظ .
(188) نفسه ، 34 و .
(189) نفسه ، 41 و .
(190) نفسه ، 8 ظ .
(191) نفسه ، 47 و .
(192) نفسه ، 577 و .
(193) نفسه ، 577 و .
(194) نفسه ، 578 ظ .

هذه الآلات" أرْيُومِيتر" (aréomètre) وهو "اسمٌ لمقياسٍ يعْرفُ به كَثافةُ السّوَائل" [195] ؛ و"إلكتْروميتر" (électromètre) ، و"هو آلة معدّة لبيان وجودِ الكهربائية في الأجْسَام وبيان كَميّتها" [196] ؛ و"بارومِيكرُوميتر" (baromicromètre) ، وهو"آلة مُعدّة لمعرفة طول الجنين وثقله" [197] ؛ و"ميقاسْكُوب" (mégascope) ، و"هو نظّارةُ الأجْسام التي يُرادُ رسْمها" [198] ؛ و"ميكْروسكوب" (microscope) ، وهو "النظّارة المعَظّمَة" [199] ؛ و"ميكروميتر" (micromètre)، و"هو مقياس الصغر" [200] .

(5) — أسماء العلوم والمباحث الحديثة : وقد لاحظنا غلبةَ كتابة أسماءِ العلوم والمباحث المتّصلة بالطبّ بأسمائها الفرنسيّة ، دون عناية ظاهرة بترجمتها وإيرادِ المقابلات المترجَمة مداخلَ مستقلّة في القاموس . ومن أمثلة هذه المصطلحات "أوپْتيك" (optique) و"هو فرْعٌ من علم الطبيعة يُبْحثُ فيه عن ظواهر الضّوْء" [201] ؛ و"أورْنيتُولُوچيا" — بچيمٍ مثلّثة تحتيّة للتفريق بينها وبين (ج) التي تنْطق (g) في العربية المصرية — (ornithologie) وهو اسم "مركّبٌ من كلمتين يونانيّتين ومعناهما كلامُ الطير ، صارا اسما لفرعٍ من حياة الحيوان لكنّه مخصوصٌ بالكلام على الطير" [202] ؛ و"ايدْرُولوچيا" (hydrologie) وهو "لفظ يوناني معناه مبْحث الماء" [203] ؛ و"ايليكْتْرُوديناميك" (électrodynamique) "وهو فرع من علم الطبيعة تُعرفُ به الحوادثُ الصادرة عن تفاعل الكهربائيّة المغناطيسيّة في بعضها" [204] ؛ و"پاتولوچيا" — بپاء وچيم مثلثتين تحتيّتين — (pathologie) وهي "كلمة يونانيّة معناها الكلامُ على الأمراض ، وهي فرع من علم الطبّ غايتُه تمييزُ الأمراض" [205] .

---

(195) نفسه ، 20 ظ .
(196) نفسه ، 41 و .
(197) نفسه ، 64 ظ .
(198) نفسه ، 555 ظ .
(199) نفسه ، 555 ظ .
(200) نفسه ، 555 ظ .
(201) نفسه ، 51 و .
(202) نفسه ، 53 و .
(203) نفسه ، 60 ظ .
(204) نفسه ، 62 و .
(205) نفسه ، 62 ظ .

ويُلاحظ أنّ المقترضاتِ المذكورةَ ليست كلّها ضروريّة، لأنّ منْها ما لا يَسُدّ خانة فارغَة لوجود مقابل عربي له. فقد رأينا أن "الاختناقَ "يعوّض"اسْفيكسيا" ، وأن "أحتباسَ اللبن" يعوّض "أغاليكسيا" ، وأن "داءَ الثعلب" يعوّض "ألوپسيا" ، وأن "حشيشة المـــلاَك" يُعوّض "انجليكا" . ولكنّ القوْم كانوا ـــ فيما يبدو ـــ لا يُحْرَجُون من اعتماد المقترَضات للتعبير عن المفاهيمِ الجديدة لأنّ لغة العلم أعجميّة ، مثلما كان علماءُ حركة الإنشـــاء في القرنين الثاني والثالث الهجريين لا يُحْرَجُونَ من اعتماد الاقتراض للتعبير عن المفاهيم التي لم تعرفْها العربيّة ، لأنّ لغة العلم المستعمَل أعجميّة .

4 ـــ خاتمة :

يمكن أن نعتبر قاموسَ "الشذور الذهبية" ـــ بما اشتمل عليه من مادة مصـــطلحية موسّعَة قد تعلقت بالطب والصيدلة والكيمياء وعلوم الطبيعة من حيوان ونباتٍ ومعادن ، وما تضمّنه من مصطلحات تُراثية قديمة وأوروبية حديثة ـــ حصيلةً جيّدةً لجهودِ العلمـــاء المصطلحيّة في الطبّ وما تعلّق به من العلوم أثناء حركة الإحياءِ في القرن التاسع عشـــر . فهو إذن ممثّلٌ لمرْحلة أساسيّة من مراحلِ المصطلحيّة العربيّة قد تبيّن من الشذور الذهبية ذاته أنّ القائمين عليْها ـــ ومنهم الفرنسيّان برّون وكلوت بيك ـــ كانُوا يؤمنون بأهميّة ربـــط الحديثِ ، بالقديم فكان اقتباسُهم من التراثِ قويّا رغم المشاكل التي يطرحُها ، وأنهم كانوا مدركين لأهمية التوليد المعجمي فطبّقوا بعض قواعده في ترجمة مصطلحاتِ كتاب يُعـــدّ الكثيرُ منها من أحدثَ ما ظهر في علم الطب ومتعلّقاته في أوروبّا ؛ فقد ظهر القـــاموس الفرنسيّ الأصلُ في الترجمة بين 1840 و 1842 ، وانتهى التونسيّ من تبييض النص العربي ـــ بعد الترجمة والمراجعة ـــ في منتصفِ 1849 .

والسؤال الذي نريد إثارته في هذه الخاتمة يتعلّق بإفادة المحـــدثين ـــ في القـــرْن العشرين ـــ من كتابِ الشذور الذهبية الذي أصبح بدوره يمثل تراثًا : فهل اهـــتمّ بـــه المحدثون وأفادوا منه ؟

توجد النسخَة الأصليّة المخطوطة من الكتاب اليومَ في المكتبة الوطنية بباريس وقد أهْداها إليها كلوت بيك يوم 9 سبتمبر سنة 1851 بعد سنتين من انتهاء التونسي وشخص

آخر اسمه عمر بن خطاب من تبييض نصّها ، فقد ورد في آخرها أن الانتهاءَ من نسْـــخها كان بتاريخ 10 شعبان من سنة 1265هـ المقابل لتاريخ 2 جويلية من سنة 1849 للميلاد . فقد حافظت المكتبة الوطنية الفرنسية إذن على هذا القاموس ، وقد أراد المصريّون منذ بداية القرن العشرين العناية به فاستجلبوه مستنسخا بالتصوير لدار الكتب المصرية . وقد حاول أحمد عيسى تحقيقَه فأنجزَ منه بعضًا من موادّ حرف الألف نشره سنة 1914 ، ثم توقّـــف عمله وتوقّف الاهتمامُ بالكتاب تمامًا إذ لم نجد له أيّ أثرٍ في الكتب المؤلفة أو المترجمـــة في مصطلحات الطبّ والصيدلة والنبات والزراعة في النصف الأول من القرن العشرين . فليْس له من أثر مثلا في "معجم العلوم الطبية والطبيعية" لمحمد شرف (1926) و"معجم أسمـــاء النبات" لأحمد عيسى (1926) "ومعجم الحيوان" لأمين المعلوف (1932) ومعجم "الألفاظ الزراعية" لمصطفى الشهابي (1943) ومعجم "المصطلحات الطبيّة الكثير اللغـــات" (1956) المترجم عن معجم ألكس كليرفيل (Alex Clairville) الفرنسي (Dictionnaire polyglotte des termes médicaux) ؛ وقد تواصل هذا الإهمال في الأعمال الجماعية أيضا مثل أعمال مجمع اللغة العربية بدمشق ومجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العراقـــي . وهـــذا الإهمال يعني أن مصطلحيّينا المحدثين لم يفيدُوا من الجهْد الذي بذَله علماءُ حركةِ الإحيـــاء إفادة تُغْنيهم عن إعادةِ النظر في مصطلحاتٍ كثيرة كانت قد استقرّت في الاســـتعمال في القرْن التاسعَ عشر وأصبحت من الرصيد المصطلحي العربي . ولا شك أن نشر الكتـــاب محقّقا واجبٌ علميّ كبيرٌ .

إبراهيم بن مراد

كلية الآداب بمنوبة ــ تونس

مراجع البحث :

1 – المراجع العربية والمعرّبة :

ابن البيطار ، أبو محمد عبد الله بن أحمد : تفسير كتاب دياسقوريدوس ، تحقيق إبراهيم بن مراد ، بيت الحكمة ، تونس ودار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 .

ابن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن أحمد : رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق إحسان عبّاس ، ط. 2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1987 (4 أجزاء) .

ابن حمودة ، رفيق : الوصفية ، مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية ، دار محمد علي للنشر ، صفاقس ، وكلية الآداب بسوسة ، 2004 .

ابن سينا ، أبو علي الحسين بن علي : القانون في الطبّ ، بولاق ، 1294 هـ / 1877 م (3 أجزاء) .

ـــــ كتاب الشفاء : الطبيعيّات ، 8 – الحيوان ، تحقيق عبد الحليم منتصر وسعيد زايد وعبد الله اسماعيل ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1970 .

ابن فارس ، أبو الحسين أحمد : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، تحقيق مصطفى الشويمي ، مؤسّسة أ. بدران للطباعة والنشر ، بيروت ، 1964.

ابن مراد ، إبراهيم : المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985 (جزآن) .

ـــــ دراسات في المعجم العربي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1987 .

ـــــ مسائل في المعجم ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 .

ـــــ مقدّمة لنظرية المعجم ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 .

ـــــ الاقتراض المعجميّ : نص درس مخطوط قدم أمام طلبة شهادة علوم اللغة في قسمي العربية بكلية الآداب بمنوبة وكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بتونس سنتي 1993 – 1994 و 1994 – 1995 .

ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرّم : لسان العرب ، إعداد وتصنيف يوسف خيّاط ، دار لسان العرب ، بيروت ، 1970 (3 أجزاء) .

ابن النفيس ، أبو الحسن علاء الدين بن أبي الحزم : كتاب شرح تشريح القانون ، تحقيق سلمان قطاية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1988 .

اتّحاد الأطبّاء العرب : المعجم الطبي الموحّد ، ط. 3 ، ميدليفانت ، سويسرا ، 1983 .

إدريس ، سهيل ، وجبور عبد النور : المنهل ، قاموس فرنسي عربي ، ط. 9 ، دار الآداب ودار العلم للملايين ، بيروت ، 1987 .

بعلبكي ، رمزي : معجم المصطلحات اللغوية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1990 .

ـــــ فقه العربية المقارن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1999 .

البكوش ، الطيب : "إشكاليّاتُ اندماج الدّخيل في المعجم" ، في : مجلة المعجمية ، 2 (1987) ، ص ص 41 – 60 .

التونسي ، الشيخ محمد بن عمر : الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية ، مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس رقم 4641 في الرصيد العربي .

جالينوس ، قلاوديوس البرغامي : كتاب جالينوس في عمل التشريح ، ترجمة حنين بن إسحاق :
GALENUS : Anatomicarum Admibtrationum Libri qui supersunt novem Earundem interpretatio arabica Hunaino Isaaci filio ascripta, Edidit I. Garofalo. Istituto Univertsitario Orientale, Napoli, 1986 .

الجواليقي ، أبو منصور موهوب : المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط. 2 ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 1969 .

الحمزاوي محمد رشاد : العربية والحداثة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986.

ـــــ نظرية النحْت العربية ، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، 1998 .

الخليل بن أحمد : كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1988 (8 أجزاء) .

داود الأنطاكي : تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العُجاب ، المكتبة العلامية ، القاهرة ، 1349 هـ / 1930 م (جزآن) .

دياسقوريدوس العين زربي ، بدانيوس : كتاب المقالات الخمس ، ترجمة اصطفن بن بسيل وحنين بن إسحاق ، تحقيق سيزار دبلار (César Dubler) وإلياس تراس (Elias Terés) ، تطوان ، 1957 .

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمان : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، ط. 2 ، القاهرة ، د. ت . (جزآن) .

شرف ، محمد : معجم العلوم الطبية والطبيعية ، ط. 2 ، بيروت ـــ بغداد ، د . ت .

الشهابي ، مصطفى : معجمُ الألفاظ الزراعيّة ، ط. 3 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1982 .

غاليم ، محمد : التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، 1987 .

كليرفيل ، ألكس : معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات ، ترجمة مرشد خاطر وصلاح الدين الكواكبي وأحمد حمدي الخيّاط ، الجامعة السورية ، دمشق ، 1956 .

مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط ، ط. 3 ، 1985 (جزآن) .

ـــــ مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما ، أخرجها وراجعها محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1984 .

ـــــ معجم المصطلحات الطبية ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1985 – 1999 (3 أجزاء) .

وافي ، علي عبد الواحد : فقه اللغة ، ط. 7 ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، 1973 .

الودرني ، علي : "التوليدُ بالتبأيُن" ، في مجلة المعجمية ، 14 – 15 (1998 – 1999) ، ص ص 301–318.

2 – المراجع الأجنبية :

Anderson, Stephen : *A – Morphous Morphology*. Cambridge University Press, Cambridge, 1992

Aronoff, Mark : *Morphology by Itself. Stems and Inflectional Classes*. The MIT Press, Massachusetts, Cambridge, 1994 .

Baccouche, Taïeb : *L'emprunt en arabe moderne* .Beit al – Hikma, Carthage, I.B.L.V.- Tunis, 1994 .

Bailly, Anatole : *Dictionnaire grec – français*, 20ème éd., revue par L. Séchan et P. Chantraine, Hachette, Paris, 1963 .

Bastuji, Jacqueline : Aspects de la néologie sémantique, in : L. Guilbert (éd.) :La néologie lexicale , *Langages*, 36 (1974), pp.6 – 19 .

Bauer, Laurie : *Morphological Productivity*, Cambridge University Press, Cambridge, 2001 .

Benveniste, Emile : *Problèmes de linguistique générale*. Gallimard, Paris,1966 – 1974 (2 vols) .

Bybee, John : *Morphology. A Study of the Relation Between Meaning and Form*. Benjamins Publishing Company, Amsterdam – Philadelphia, 1985 .

Deroy, Louis : *L'emprunt linguistique*. Les Belles Lettres, Paris, 1956.

Dozy, Reinhart , *Supplément aux dictionnaires arabe*, 3ème éd., E. J. Brill Leyde –Maisonneuve , Paris , 1967 (2 vols) .

Dubois, Jean et al. : *Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage*. Larousse, Paris, 1994 .

Ernout, A. et A. Meillet : *Dictionnaire étymologique de la langue latine. Histoire des mots*, 4ème éd., Librairie Klincksieck, Paris, 1959 .

Garnier, Marcel et Valery Delamaire : *Dictionnaire des termes techniques de médecine* , 20ème éd. , Maloine S.A.Editeur , Paris , 198 .

Georr, Khalil : *Les Catégories d'Aristote dans leurs versions syro – arabes*. Institut Français de Damas, Beyrouth, 1948 .

Greimas, Algirdas Julien et Joseph Courtés : *Sémiotique. Dictionnaire raisonné de la théorie du langage*. Hachette, Paris,1993.